

شَجَحَ أَذْعِنَةُ الْوَضُوءِ

عَلَى الْكَوَافِرِ الْعَالِمِينَ



شَرْحُ آدِيْنَةِ الْوُضُوءِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

عَلَيْكُمُ الْكَفَافُ الْعَالَمُ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى - 1440/2018

شِرْحُ آذِعَيْتِ الْوَضْوِ

مُعَمَّد

المؤلف: علي الكوراني

• الناشر: نور على نور، قم المقدسة.

• الطبعة: الأولى.

• تاريخ النشر: ١٤٤٠ هـ - October 2018

• المطبعة: باقرى - قم المقدسة.

• عدد المطبوع: ٣٠٠٠ نسخة.

شابك: ٩٧٨-٩٦٤-٨٠١٦-٥٠-٥



مركز النشر والتوزيع:

إيران - قم المقدسة - شارع مصلى القدس - رقم الدار: ٦٨٢ - ص.ب: ٣٧١٥٦ - تلفون: ٠٩٨(٠)٢٥٣٢٩٢٦١٧٥

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا
محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

وبعد، فإن من مفاسخ المتصوّرين المتطهرين أنهم أنظف الناس في
شعوب الأرض، فهم يلتزمون بنظام الطاهر والنجس، والحلال
والحرام، ويطهرون أسافلهم، ويعغسلون أطرافهم كل يوم مرات
عديدة.

فضيئ وجهـهم بالـوضـوء، ويـتنورـون بـنورـهـ، ليـكونـوا أـهـلـاـ
للـوقـوفـ بيـنـ يـدـيـ رـبـهـ عـزـوجـلـ، وـمـخـاطـبـتـهـ.

وقد تميـزـ مـذـهـبـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـىـ إـلـهـهـ بـأـنـ التـوـضـعـ فـيـهـ يـدـعـوـ وـهـ يـتوـضـأـ
بـأـدـعـيـةـ بـلـيـغـةـ، حـرـمـ التـوـضـؤـنـ عـلـىـ مـذـاهـبـ أـخـرـىـ أـنـفـسـهـمـ مـنـهـاـ، مـعـ
الـأـسـفـ!

وقد شـرـحـتـ فـيـ هـذـهـ الرـسـالـةـ تـلـكـ الـأـدـعـيـةـ الـبـلـيـغـةـ، الـتـيـ تـمـلـ دـورـةـ
عـقـائـدـيـةـ كـامـلـةـ، وـهـيـ مـنـ أـبـلـغـ خـطـابـ الـمـؤـمـنـ لـرـبـهـ عـزـوجـلـ، وـهـوـ يـتـهـيـأـ
وـيـظـهـرـ وـجـهـهـ وـأـطـرـافـهـ، لـلـوـقـوـفـ بيـنـ يـدـيـهـ وـمـخـاطـبـتـهـ وـمـنـاجـاتـهـ.



وحررت قبل ذلك مسائل في نصوص الوضوء، وفي تحسد أعمال الإنسان في الدنيا ويوم القيامة، وبحثت مسألة التمندل والتنشف بعد الوضوء.

تقبل الله أعمالكم ووضوءكم، واسألكم الدعاء.

حرره: علي الكوراني العاملي

بقم المشرفة أواخر محرم الحرام - ١٤٤٠ هجرية

الفصل الأول

أحاديث أدعية الوضوء

١. أهمها حديث وضوء أمير المؤمنين

قال الصدوق في الفقيه (٤١/١): (قال الصادق ع: بينما أمير المؤمنين ع: ذات يوم جالس مع محمد بن الحنفية ر، إذ قال له: يا محمد إئنني بإماء من ماء أو توضأ للصلاه، فأتاه محمد بالماء، فأكفا بيده اليمنى على يده السرى).

ثم قال: بسم الله وبالله، والحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً [اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين]. [ثم استنجى فقال: اللهم حَصَّنْ فرجي، وَأَعْفَهُ، واستر عورتي، وحرمني على النار].

قال: ثم غمض ف قال: اللهم لقني حاجتي يوم الراك وأطلق لسانك بذكرك ثم استنشق فقال: اللهم لا تحرم علي ريح الجنة، واجعلني من

يُشْرِكُهَا وَرَوْحَهَا وَطَيْبَهَا.

قال: ثم غسل وجهه فقال: اللهم بيض وجهي يوم تَسْوِدُ فيه الوجه، ولا تُسود وجهي يوم تبيض فيه الوجه.

ثم غسل يده اليمنى فقال: اللهم أعطني كتابي بيميني، والخلد في الجنان بيساري، وحاسبني حساباً يسيراً.

ثم غسل يده اليسرى فقال: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي، ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي، وأعوذ بك من مقطعات النيران.

ثم مسح رأسه فقال: اللهم غشني برحمتك وعفوك وبركاتك.

ثم مسح رجليه فقال: اللهم ثبتي على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، واجعل سعيي فيما يرضيك عنِّي، يا ذا الجلال والإكرام.

ثم رفع رأسه فنظر إلى محمد فقال: يا محمد: من توْضاً مثل وضوئي وقال مثل قوله، خلق الله تبارك وتعالى من كل قطرة ملكاً يقدسه ويسبحه ويكبره، فيكتب الله عز وجل ثواب ذلك له إلى يوم القيمة). وأورد سنته في تهذيب الأحكام، فقال (٥٣/١): (أخبرني الشيخ عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن قاسم الخازار، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام ..)

ورواه في فقه الرضا/٦٩، وفي ختامه: (ثم التفت إلى ابنه فقال: يابني فأليها عبد مؤمن توْضاً بوضوئي هذا، وقال مثل ما قلت عند وضوئه،

إلا خلق الله من كل قطرة ملكاً يسبحه، ويكبره ويحمده، ويهلله إلى يوم القيمة. وأيما مؤمن قرأ في وضوئه: إنا أنزلناه في ليلة القدر، خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه. ولا صلاة إلا بإسباغ الوضوء وإحضار النية وخلوص اليقين، وإفراغ القلب، وترك الإشتغال، وهو قوله عز وجل: فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَنْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْجِبْ).

٢. روایات أخرى في أدعية الوضوء

قال المحقق الحلي في المعتبر (١٣٦/١): (مسألة: والدعاء عند الدخول وعند النظر إلى الماء وعند الاستنجاء وعند الفراغ. أما الدعاء عند الدخول فرواية أبي بصير، عن أحد همatics قال: إذا دخلت الغائط فقل: أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المختبأ الشيطان الرجيم. وأما عند النظر، فلما روي عن أبي عبدالله عن أمير المؤمنين عatics قال لابن الحنفية: يا محمد إثنين بماء أتوضاً..

وروى عبدالله بن ميمون القداح عن أبي عبدالله عن علي عatics أنه كان إذا خرج من الخلاء قال: الحمد لله الذي رزقني لذته، وأبقى في جسدي قوته، وأخرج عني أذاه، يا لها نعمة. ثلاثاً).

وفي المقمعة للمفيد (٤٥): (وإذا فرغ الموضعي من وضوئه فليقل: الحمد لله رب العالمين، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين). وفي من لا يحضره الفقيه (٥١/١): (وزكاة الوضوء أن يقول الموضعي: اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة).

وفي جواهر الكلام (٢/٣٣٩): (ويستحب أن يقول عند الفراغ: الحمد لله رب العالمين، لخبر زراره.. الخ.).

وفي وسائل الشيعة (١/٤٠٤): (باب استحباب الدعاء بالمؤثر عند النظر إلى الماء، وعند الإستنجاء والمضمضة والإستنشاق وغسل الأعضاء، وجواز أمر الغير بإحضار ماء الوضوء). وروى حديث وضوء أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ عن الشيخ الطوسي بسنده، وقال: ورواه الكليني.. وذكر سنده ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب. ورواه الصدوق مرسلاً، ورواه في المقنع أيضاً مرسلاً نحوه، ورواه في المجالس، وفي ثواب الأعمال.. الخ.).

الفصل الثاني

أئمة المذاهب حرموا أتباعهم من أدعية الوضوء

قالوا: لم يصح حديث في أدعية الوضوء؟

قال الكحلاوي (٥٦/١): (قال النووي: الأدعية في أثناء الوضوء لا أصل لها، ولم يذكرها المتقدمون. وقال ابن الصلاح: لم يصح فيه حديث). وسبب عدم روایتهم أنها أمرٌ كمالٌ لا يهتمون به، والذين يدعون في وضوئهم هم أهل البيت عليهما السلام وقد أعرضوا عنهم، فردوا روایتهم، وظلوا بلا أدعية!

أما إمامهم البخاري فقد عنون: الدعاء عند الوضوء، لكنه روى شيئاً غريباً هو أن النبي دعا لأبي موسى الأشعري، وقربيه عبيد، وكأنه نسي أن يدعو ربها!

قال البخاري (٧/١٦٢ و ٥/١٠١ وكرره): (الدعاء عند الوضوء: عن أبي موسى قال: دعا النبي ﷺ بماء فتوضاً، ثم رفع يديه فقال: اللهم

اغفر لعبيد أبي عامر (قرابة أبي موسى الأشعري) ورأيت بياض إبطيه فقال: اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك من الناس! اللهم اغفر لعبد الله بن قيس (أبي موسى) ذنبه، وأدخله يوم القيمة مدخلاً كريماً.

ورفع إبطيه أي بالغ بالدعاء لها، فصار أبو موسى وقاربه فوق كثير من الناس وصارت السنة على المسلمين أن يدعوا لها عند الوضوء! وتبع مصادرهم المشهورة البخاري كالقطع، فلم ترو شيئاً إلا الترمذى (٢٠/٦١) والنسائي (٦١/١١) روايا: (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه).

وشذ عنهم عبد الرزاق فروى (١٨٦/١) دعاء مختصرأً: (عن علي قال: إذا توضاً الرجل فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المطهرين). وابن أبي شيبة (٣/١).

وأما أحمد بن عيسى وهو من أئمة الحديث فروى الكثير، لكنهم أعرضوا عنه، فقد روى في أمالئه (٣٠/١) عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: من قال إذا فرغ من وضوئه: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المطهرين، واغفر لي إنك على كل شيء قادر، وجبت له الجنة، وغفرت له ذنبه، ولو كانت مثل زيد البحر).

وروى في أمالئه/ ٣٣، عن محمد بن الحنفية قال: (دخلت على والدي

علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإذا عن يمينه إناء من ماء، فسمى ثم وسكب على يمينه، ثم استنجى فقال: اللهم حصن فرجي واستر عورتي ولا شتمت بي الأعداء ثم تمضمض واستنشق فقال: اللهم لقني حجتي ولا تحرمني رائحة الجنة، ثم غسل وجهه وقال: اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه.. بنحو ما تقدم وفي آخره: يابني: إنه من فعل كفولي هذا تساقط عن الذنوب كما تساقط ورق الشجر في يوم الريح العاصف.

قال أبو القاسم: بلغني عن بعض آل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه من قال إذا فرغ من وضوئه:أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، بني الله له قبة في الجنة).

وروى محدثهم الديلمي في فردوس الأخبار (٢٢٥/٥): (يا علي إذا قمت إلى وضوئك فقل: بسم الله العظيم والحمد لله على الإسلام، فإذا غسلت فرجك فقل: اللهم حصن فرجي واجعلني من المتطهرين، واجعلني من الذين إذا ابتليتهم صبروا، وإن أعطيتهم شكروا، وإذا مضمضت فقل: اللهم أعني على ذكرك، وإذا استنشقت فقل: اللهم ريحني من رائحة الجنة، وإذا غسلت وجهك فقل: اللهم بيض وجهي يوم تبيض الوجوه ولا تسود وجهي يوم تسود الوجوه، فإذا غسلت ذراعك اليمنى فقل: اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حساباً

يسيراً، وإذا غسلت ذراعك اليسرى فقل: اللهم لاتعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري.

وإذا مسحت رأسك فقل: اللهم نجني برحمتك، اللهم اجعلني من يستمع القول فيتبع أحسنه، وإذا غسلت [مسحت] رجليك فقل: اللهم اجعله سعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً و عملاً مقبولاً، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المطهرين. ثم ارفع رأسك إلى السماء فقل: الحمد لله الذي رفعها بغير عمد.

والملَك قائم على رأسك يكتب ما تقول، ويختم عليه بخاتمه، ويعرج إلى السماء فيوضعه تحت عرش الرحمن، فلا يُفك ذلك الختم إلى يوم القيمة).

وفي كنز العمال (٩/٢٨١) عن علي عليه السلام قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم): يا علي إذا توضأت فقل: بسم الله، اللهم إني أسألك تمام الوضوء، وتمام الصلاة، وتمام رضوانك، وتمام مغفرتك، فهذا زكاة الوضوء.. الحديث).

وفي المطالب العالية (١١/٨١): (عن علي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم): يا علي.. الخ).

وقال الشوكاني (١/٢١٧): (وقال الحافظ: روى فيه من طرق ثلاثة عن علي ضعيفة جداً، أوردها المستغفري في الدعوات، وابن عساكر في أماليه، وهو من رواية أحمد بن مصعب المروزي، عن حبيب بن

أبي حبيب الشيباني، عن أبي إسحاق السبئي عن علي. وفي إسناده من لا يعرف.

ورواه صاحب مسند الفروع من طريق أبي زرعة الرازي، عن أحمد بن عبدالله بن داود، وساقه بإسناده إلى علي. ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أنس نحو هذا، وفيه عباد بن صحيب وهو متزوك. ورواه المستغفرى أيضاً من حديث البراء بن عازب وأنس، وإسناده واه، ولكنه وثق عباداً يحيى بن معين)

أقول: لكنهم ضعفوا كل هذه الأحاديث، لأنه لم يروها إمامهم البخاري وأقرانه، وحرموا أتباعهم من أدعية الوضوء، مع الأسف!



الفصل الثالث

مسائل من الوضوء وأدعيته

المسألة الأولى:

تعصب الخليفة والمذاهب لوضوء عثمان !

حرص عثمان على أن يكون له أثر في الإسلام، فقد شكى حذيفة وعلي عليه تعدد القراءات وتخوفوا أن يصير القرآن متعددًا في الأمة، فقام عثمان بجمعه وسماه مصحف عثمان، مع أنه سئل عن نسخته فقال: (أرى فيه لحناً، وستقيمه العرب بأسنته)! (الدر المثور: ٢٤٦/٢). وتعصب لنسخته وجعلها المصحف الرسمي، وبعث نسخها إلى الأمصار، ولما ماتت حفصة أخذ نسخة عمر وأحرقها، حتى لا يقال فيها فروق عن قرآن عثمان!

كما تعصب عثمان لو ضوئه، فقد روى عنه البخاري (٢٣٥/٢): (توضأ فأفرغ على يديه ثلاثة ثم تضمض واستثثر ثم غسل وجهه ثلاثة، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثة، ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثة، ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثة ثم اليسرى ثلاثة، ثم قال:رأيت ثم؟ قال: رأيت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلى ركعتين لا يحدث نفسه فيها بشيء، غفر له ما تقدم).

وجعلته الحكومات الوضوء الرسمي: وضوء عثمان وعاقبت من لم يتوضأ به، لأنه خارج عن جماعة المسلمين! وهو كماترى الحال من أي دعاء!
 (راجع: وضوء النبي ﷺ (١٩١/١) ووضوء عثمان للسيد علي الشهريستاني).

○ ○

المسألة الثانية:

سند حديث وضوء أمير المؤمنين ع

استشكل بعضهم فيه بأن راويه عبد الرحمن بن كثير، الذي قال النجاشي إنه متهم بالوضع! لكن يحتمل أن يقصد النجاشي بالذم ابن أخيه علي بن حسان. وحتى لو قصد ابن كثير، فيدل على صحة حديثه

عندى علو متنه، وأن الراوى لو كان وضاعاً لما استطاع أن يضعه! ويدل على صحته: أن عبد الرحمن بن كثير روى عنه الأجلاء، ويكتفى منهم الحسن بن محبوب، الذي لا يمكن أن يروي عن متهم بالوضع. ويدل عليه: قبول علمائنا له، فقد صلح الصدوق حديثه وأفتى به، وأفتى به وبقرارات منه عدد من فقهائنا، وهذا يدل على ثبوته عندهم.

قال الصدوق (الفقيه: ٤١/٤١): (قال الصادق عليه السلام: بينما أمير المؤمنين عليه السلام

ذات يوم جالس مع محمد بن الحنفية.. وأورده)

وقال البهائى في الحبل المتين/ ١٠٦، ومشرق الشمسين/ ٣٤٨: (زعم ابن الأعرابى أن أكفاءه لغة، والحق أنها لغة فصيحة لورودها فى مقبوله عبد الرحمن بن كثير الهاشمى عن الصادق عليه السلام قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام. الخ)

وقال العلامة في متنى المطلب (١/٣١١): (قول أمير المؤمنين عليه السلام لولده محمد لما وصف له الموضوع: يا محمد، من توضاً مثلما توضاً...).

وقال الشهيد الأول في الذكرى (٢/١٨٦): (والراوى وإن كان قد ضعف، إلا أن الشهرة، وعمل الأصحاب يؤيدها).

وقال الوحيد البهبهانى في تعليقته (٢١٥): (عبد الرحمن بن كثير الهاشمى: الظاهر اتحاده مع القرشى، ورواية هؤلاء الأجلة الثقات كتبه، تشهد على الإعتماد بل والوثاقة كما مر، ويعضدتها رواية المشايخ الأجلة المحدثين روایاته في كتب الأخبار، وإعتناؤهم بها واعتمادهم وقبوّلهم

لها، وإفتأوهم بمضمونها، وإكثارهم مما ذكر، فتدبر).

أقول: وما تقدم كافٍ في الإطمئنان بوثاقة عبد الرحمن بن كثير، وبصدور الحديث عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ. وبيؤيده: أن عامة ما روي عنه مقبول عند علمائنا.

وأصل إشكالهم من قول النجاشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ / ٢٣٤: (عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى عباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، كان ضعيفاً. غمز أصحابنا عليه وقالوا: كان يضع الحديث. له كتاب فضل سورة إنا أنزلناه، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا علي بن حبشي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن لاحق قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن علي بن حسان، عن عميه عبد الرحمن بن كثير به. وله كتاب صلح الحسن عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ، أخبرنا محمد بن جعفر الأديب في آخرين قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن مفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الأشعري، عن علي بن حسان، عن عميه عبد الرحمن بن كثير بكتاب الصلح. وله كتاب فدك، وكتاب الأظللة كتاب فاسد مختلط).)

ويبدو أن التضعيف سرى اليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ابن أخيه علي بن حسان، الصغير السن الواقفي، أما وصف النجاشي لكتاب الأظللة بأنه فاسد مختلط فلا يؤخذ به، لأن النجاشي شديد في أحکامه، وقد يحسب غير الغلو غلواً.

وقلنا إن علي بن حسان كان صغير السن، لأنه لم يدرك الإمام الكاظم عليه السلام الذي توفي سنة ١٨٣ (الكتبي: ٧٤٨ / ٢) بينما عمه يروي عن الバاقر عليه السلام، المتوفى سنة ١١٤.



المسألة الثالثة:

تفاوت نصوص الأدعية وبلاوغتها

نلاحظه في نصوص أدعية الوضوء تفاوتها في بعض الكلمات والجمل: وهو أمر طبيعي بسبب تفاوت حفظ الرواية، وخطأ النسخ، لكن لامشكلة على المسلم أن يقرأ أي نص منها برجاء المطلوبية، وبقاعدته من بلغ.

قال الإمام الباير عليه السلام: (من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب، أوطيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه) (الكافي: ٢ / ٨٧).

ويمكن للمطلع أن يرجع نصاً، مثلاً في الدعاء عند المضمضة: اللهم لفني حجتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكرك، بدل بذكرك، أي أطلق لساني بتداد نعمك عليّ، لأنه منسجم مع أسلوب الأدعية في الوزن. وكذا: لاعطني كتابي بشمالي، بدل يساري، لأنه الوارد في عامة الأدعية. وربما أوردناه عن المصادر بتغيير بعض ألفاظه عملاً بهذه القاعدة.



أدعية الوضوء دورة عقائدية كاملة !

فقد بدأت بالدعاة عند رؤية الماء: بسم الله وبإله، والحمد لله الذي
جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً. ثم بالدعاة عند الإستنجاء: اللهم
حصن فرجي واعفه، واستر عورتي، وحرمني على النار..
ثم بالدعاة عند غسل اليدين، وعند المضمضة، والإستنشاق،
وغسل الوجه واليدين، ومسح الرأس والرجلين.
وفي كل فقرة منها مفاهيم وأفكار، وتضرعات ومشاعر، وروحانية،
لمؤمن يتهيأ للوقوف بين يدي ربه، ثم للوقوف في المحشر، وهو يخاف
من عذاب النار، ويطمع في الجنة، ويدعو بالعبور الموفق على الصراط!

○ ○

المسألة الرابعة:

يستحب التمندل بعد الوضوء

قيل يكره التمندل من الوضوء، ولا دليل عليه، وأضعف منه
تعليقه بأن التمندل يزيل التقاطر (متنه المطلب: ٣١١/١) أي يوقف خلق
الملائكة من قطرات الوضوء! فإن الله تعالى إذا أراد خلق الملائكة
من ماء الوضوء، فلماذا يخص به ما يتقاطر وينفصل عن البدن ولا
يخلقه من كل قطرات الوضوء! وعلى فرض حصره بها تقاطر، فهو
عزوجل يعلم عددها، وإن تمندلنا.

وذكر الشيخ الأنصاري في كتاب الطهارة (٤٤٦/٢) أن ترك التمندل خالف للعامة فهو أرجح، وقال إن ما روي من تمندل الأئمة عليهما السلام يحمل على التقية، ومال قاتل إلى كراهة التمندل لرواية: من توّضاً وتمندل كانت له حسنة، وإن توّضاً ولم يتمندل كان له ثلاثون حسنة. وأن التمندل موجب لنقص ثوابه فيكون مكروهاً. ثم احتمل أن يكون التمندل تركاً لمستحب، فيكون تركه مستحباً، ويكون تركه هنا مقدمة لإبقاء المستحب).

والإشكال في كلام مقدّس أنه حل تمندل الأئمة عليهما السلام على التقية ومال بسيبه إلى الكراهة، وكيف يصح حمل كلامهم وفعلهم عليهما السلام على التقية وحديثهم مستفيض في تمندلم عليهم عليهما السلام وأمرهم به، وأن أمير المؤمنين عليهما السلام اخذه منديلاً خاصاً لا يشرك فيه أحد، كما يأتي في كلام صاحب الجوهر.

أما تمندل العامة فهو بسبب وسعة حياتهم، بأموال الفتوحات، فقبل ذلك لا يعهد منهم استعمال المناذيل، ثم أخذوها عن غيرهم وسموها الدستيار، ودخلت الكلمة اللغة العربية كما تراها في النصوص وكتب اللغة، وكذا المنديل.

أما أن فقهاءنا لم يجروا التمندل وأفتقى بعضهم بكراهته، فسيبيه تقديرهم لل موضوع وقطراته، وهو حق، وارتكازهم أن التشريف ينافي القدسية!

وقد رجع صاحب الجواهر فَلَمْ يُكَفِّرْ عدم التمندل، لكنه ناقش في كراحته وقال (٣٤٥/٢) إن حديث الحث على عدم التمندل: (لا يدل على الكراهة، بل أقصاه كون الترك أفضل.. ثم قال: ولو لا الشهرة بين الأصحاب على الكراهة لأمكن القول بعدم ذلك، كما عن المرتضى في شرح الرسالة، بل باستحباب مسح الوجه، لما في خبر إسماعيل بن الفضل قال: رأيت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ تووضاً للصلوة ثم مسح وجهه بأسفل قميصه، ثم قال: يا إسماعيل إفعل هكذا فإنني هكذا أفعل. وما في خبر منصور بن حازم قال: رأيت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد تووضاً وهو حرم، ثم أخذ منديلاً فمسح به وجهه. وما في مرسى عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن التمندل بعد الوضوء، فقال: كان على عَلَيْهِ السَّلَامُ خرقه في المسجد ليس إلا للوجه يتمندل بها. وفي آخر: كانت على عَلَيْهِ السَّلَامُ خرقه يعلقها في مسجد بيته، لو وجهه إذا توضاً تمندل بها. وما في خبر ابن سنان عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: كانت لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ خرقه يمسح بها وجهه إذا توضاً للصلوة، ثم يعلقها على وتد ولا يمسها غيره. مع ما في بعض الأخبار من نفي البأس عن مسح الوجه بالمنديل، وفي آخر: لا بأس بمسح الرجل وجهه بالثوب إذا توضاً، إذا كان الثوب نظيفاً. وفي آخر عن التمسح بالمنديل قبل أن يجف، قال: لا بأس به. اللهم إلا أن تحمل هذه الأخبار على موافقة التقية، كما يشهد له مداومة العامة عليه.

ثم قال صاحب الجواهر فَلَمَّا سُئِلَ عَنِ الْمُنْعَنِ: ثم إنه بناء على كراهة التمندل فهل يقتصر عليه أو يتسرى إلى مطلق مسح بلال الوضوء عن الأعضاء كما هو ظاهر المصنف؟ وجهاً أقواماً الأول، للأصل وعدم المنع من إجماع وغيره).

ولم يذكر أحدٌ من فقهائنا المتأخرين تعليل عدم التمندل بزوال التقاطر، لأنَّه ضعيف، وكذا لا يصح القول بكراهة التمندل، بل الأقوى عندي استحباب تنشيف الجبهة والوجه بمتندل نظيف، عملاً بسيرة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

○ ○

المسألة الخامسة:

استكثار الثواب العظيم للمتوضئ!

يستشكل على نص الدعاء قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (يا محمد: من توْضأ مثل وضوئي وقال مثل قولي، خلق الله تبارك وتعالى من كل قطرة ملكاً يقدسه ويسبحه ويكبره، فيكتب الله عز وجل ثواب ذلك له إلى يوم القيمة). وقد استكثَر بعضهم هذا الثواب العظيم للمتوضئ، لأنَّه يقتضي أن يخلق الله تعالى ما لا يحصى من الملائكة! ويعطي من الثواب ما لا يحصى للمتوضئين! فلو كانت قطرات الوضوء الواحد مئة قطرة،

وتوضأً هذا الوضوء أربعين سنة مثلاً للزم أن يخلق مئات ألف الملائكة للشخص الواحد، ومليين الملايين لكل المتوضئين من أجيال المسلمين! ولزم أن يبقى هؤلاء الملائكة يسبحون للمتوضئين إلى يوم القيمة، ويكون المتوضئ في الدرجات العالىات في الجنة.

لذلك قال صاحب كشف الغطاء (رحمه الله) (١٠٠ / ١): (مبني على الحقيقة، أو إرادة البدل، فيكتب الله له ثواب ذلك إلى يوم القيمة. ثم إن دخل الصفاء والإخلاص في وجه الشبه اختص بالمقربين).

يقصد عَلَيْهِ السَّلَامُ أن هذا الثواب قد يكون حقيقياً، أو يكون على البدل فيكون المقصود أن هؤلاء الملائكة لا يخلقهم الله لكل متوضئ، بل للمتوضئ المخلص، الذي هو من عباد الله المقربين! وكأنه رجح هذا التفسير. وقد أخذ هذا التفسير وضيقه أكثر الشيخ جوادى آملى، فقال في كتابه: أسرار الصلاة (١٤ / ١٢): (فقه الحديث: هو أن الله سبحانه يخلق بوضوء من أراد الصلاة ملائكة كثيرة تقدسه وتسبحه وتكبره، وذلك إذا كان الوضوء مثل وضوء علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، والدعاء حال الوضوء مثل دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن تكون الأدعية هي الأدعية التي دعاها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بحاله وحضوره، لا أي وضوء ولا أي قول وداع، بل إذا كان ذلك الفعل وهذا القول فعلاً علوياً وقولاً علوياً، يجب أن يرتب الله سبحانه ذلك الأثر الهام عليه، أو يتمثل ذلك الفعل. وهذا القول بصورة الملك بناء على تمثيل الأعمال.

ولا يستفاد من هذا الحديث أن صرف غسل الوجه واليدين، ومجرد مسح الرأس والرجلين، على المنهج المعهود لدى أهل البيت عليهم السلام، وصرف التكليم بتلك الكلمات المأثورة حين الغسل والمسح، تصرير سبيلاً لأن يخلق الله تعالى بكل قطرة ملكاً مقدساً ومبيناً ومكبراً. وليس ذلك إلا لأن لل موضوع بما أنه سبب للطهارة سراً عيناً وباطناً خارجياً، يناله من أخلص وجهه لله، ويصل إليه من أسلم قلبه الله، بحيث يصير طاهراً عن كل رجس ودنس، ويكون جوهر طهارته تقديساً وتسبيناً وتكييراً. هنالك يصلح لأن يخلق الله من كل قطرة من وضوئه ملكاً، له تلك الآثار الملكوتية، أو يمثله بذلك المثال.

وما يرشد إلى أن لل موضوع بما أنه طهارة عن الرجس سراً خارجياً، هو ما روي عن علي عليه السلام أنه قال: ما من مسلم يتوضأ فيقول عند وضوئه: سبحانك اللهم وبحمدك،أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، إلا كتب في رق وختم عليها، ثم وضعت تحت العرش حتى تدفع إليه بخاتتها يوم القيمة. إذ المستفاد من هذا الحديث أن لل موضوع صورة ملكوتية خارجية، عدا ما له من العنوان الإعتبري المؤلف اعتباراً من عدة حركات مع النية، وتلك الصورة الصاعدة إلى تحت العرش هي سر الوضوء المعهود لدى الناس، ومثل هذا الموضوع الذي له سر تكويني هو الذي يكون نصف الإيمان كما ورد النقل به.

وما يؤيد أن الوضوء له باطن مؤثر في باطن الماء المطهر: مارواه غير واحد من الأصحاب: أنه جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن مسائل، فكان فيما سأله: أخبرنا يا محمد لأي علة تُوضأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف الماء في الجسد؟ قال النبي ﷺ: لما أن وسوس الشيطان إلى آدم عليهما السلام دنا من الشجرة فنظر إليها فذهب ماء وجهه! ثم قام ومشى إليها وهي أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلبي والحلل عن جسده، فوضع آدم عليهما السلام يده على أم رأسه وبكى، فلما تاب الله عزوجل عليه فرض الله عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح، فأمره الله عزوجل بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول بهما، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أم رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة).

وخلاصة كلامه: أن خلق الملائكة المسبحين من قطرات الوضوء ليس عاملاً كل من توضأ، بل خاص لمن كان مخلصاً مقرباً كأمير المؤمنين عليهما السلام! فهو لا ينفع بخلق الله من وضوئهم ملائكة.

ثم تبني أن للوضوء وجوداً خارجياً، لأن الأفعال تتجلّ في وجود خارجي غير مرئي. ثم تبني أن سبب الوضوء رواية ضعيفة عن معصية آدم عليهما السلام.

لكن لا يمكن قبول تضييقهم لهذا الثواب، وحصره بأشخاص

ذوي صفات معينة، لأن هذا رفع لليد عن الظاهر ولا يصح! فقوله عليه السلام: من توضأ مثل وضوئي وقال مثل قولي، تشمل كل مسلم توضأ بهذا النحو، ولا يشترط فيه إلا الشروط العامة في أي عمل آخر. فالنص مطلق من حيث الأشخاص، وتقييده استحسان مردود. أما التعجب من الثواب العظيم على عمل بسيط، فإن قوانين الجزاء الإلهي لا تخضع لمقاييسنا المعروفة، وقد ورد الثواب العظيم لأعمال تبدو صغيرة، فكرم الله تعالى مختلف عن كرمانا، ومقاييس عطائه تختلف. على أن هذا الثواب العظيم قابل للإحباط والزوال، فملكية المسلم اليوم في الجنة منها كانت كبيرة، فهي في معرض الزوال ما دام في الدنيا! روى البرقي في المحسن (٣٠/١): (قال رسول الله عليه وسلم: من قال لا إله إلا الله غرس شجرة في الجنة من ياقوته حمراء منبتها في مسک أبيض، أحل من العسل، وأشد بياضاً من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، فيها أمثال ثدي الأبكار، تفلق على سبعين حلة). وفي أمالى الصدقى / ٧٠٥: (قال رسول الله عليه وسلم: من قال سبحان الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال الحمد لله غرس الله لها بها شجرة في الجنة، ومن قال: لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال الله أكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة). فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إن شجرنا في الجنة لكثير! قال: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها! وذلك أن الله

عز وجل يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا أَطْبَعَوْنَ اللَّهَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)! فالذنوب كمعصية النبي ﷺ تكون ناراً تحرق ثواب الإنسان، وتُنهي وجود الملائكة الذين خلقوا من قطرات وضوئه. فيرتفع الإشكال بأن من توضأ أو عمل كذا يكون من أهل الجنة، لأن حسابه مفتوح للربح والخسارة حتى يموت.

ولهذا قال النبي ﷺ: من مات على حب آل محمد، ولم يقل من عاش، لأن من مات على حبهم فقد قبلت محبته وولايته ودونت في صحيفة أعماله، أما من عاش فلا يعلم هل ستبقى له أم لا؟ قال ﷺ: (ألا ومن مات على حب آل محمد مات على الإيمان). ألا ومن مات على بعض آل محمد مكتوب بين عينيه: هذا آيس من رحمة الله). (الكشف: ٣ / ٨٢، و: ٢ / ٣٣٩ والصواعق المحرقة / ١٠٩، وبنابع المودة / ٢٧، وأمالي الطوسي / ٣٠، وغيرها).

○ ○

المسألة السادسة:

قانون تطور الأعمال الذي سموه تجسم الأعمال

تدل آيات القرآن والأحاديث على أن أعمالنا يتتطور وجودها بقوانين عديدة واسعة ومتعددة، فبعضها ينص على أنه يخلق من أعمالنا شيطاناً هو نسخة للإنسان فيكون قرينه، ويزين له عمل الشر، وبعضها يشير إلى

تجسد بعض الأعمال وتحولها إلى وجود ينفع صاحبه يوم القيمة أو يضره. لكن أئمة الصوفية عمموا تطور الأعمال وأدجوه كله وسموه قانون تحبس الأعمال، مع أنه ورد لبعضها فقط، ووجدوا كلمة للفيلسوف فيثاغورس تقول إن كل عمل نعمله يستبطن وجوده بنحو آخر في داخله، وإنه سيظهر بعد الموت، فيكون هو النعيم والجحيم. فأشادوا بفيثاغورس ونظريته، وفصلوا فيها، وسعوها، كأنها آية قرآنية!
والإشكال على هذه النظرية في أمور:

أولاً: أنها تقليد لفيثاغورس، وهو صاحب عقيدة التناصح وعقيدة الحركة والتغير الله تعالى! وصاحب سلوك فاحش غير أخلاقي كما في دائرة المعارف مهرداد/٧٦٢. وتجده ترجمته بتفصيل في: طبقات الأطباء لابن أبي أصيبيعة/٦٣، وتاريخ اليعقوبي(١٢٢/١). والفرق بين الفرق للبغدادي/٣١٣، والملل والنحل للشهرستاني (٨١/٢ و٢٦٤ و٢٧٤) والأسفار لصدر المتأهين (٦/٢١١ و٥/٣١).

ومن العجيب أن صدر المتأهين أو ملا صدرا الشيرازي، معجب بفيثاغورس وأمثاله، فهو يتلقى منهم كما يتلقى من النبي ﷺ والأئمة المعصومين طائلاً! واحتراز لهم زيارة يزورهم بها!!
قال في تفسيره ٥٢، مخاطباً للفلاسفة القدماء:

أقول مخاطباً لهم ومواجهها لأرواحهم: ما أنطق برهانكم يا أهل الحكم، وأوضح بيانكم يا أولياء العلم والعرفة. ما سمعت

شيئاً منكم إلا مجدهم وعظمتهم به! فلله در قوة عقلية سرت فيكم، وقومتكم وصانت عليكم، وعصمتكم من الخطأ والزلل! والذين ساهموا منهم: أبناذقلس، إسكندر الافروديسي، انكساغوراس، آغاثاذيمون، أفلاطون، أرسسطو، أنكسيبيابوس، أبيقورس، أبرقلس، أرسلاوس، أفراطويس، أرشميدس، ثامسطيوس، تاليس، ذيمقراطيس، فيثاغورس، زينون، ديوجانس، هرمونس، فرفوريوس، حرینوس، يوذاسف، سقراط).

وقال في رسالة الحدوث/ ١٧٢: (ومن هؤلاء الفخامة فيثاغورس وكان في زمن سليمان عليه السلام، قد أخذ الحكمـة من معدن النبوة، وهو الحكيم الفاضل ذو الرأي المتيـن والعقل المنير والفهم الثاقـب. كان يدعـي أنه شاهـد العـالم بـحـسـه وـحدـسـه، وـبلغـ فيـ الـرـياـضـةـ وـالتـصـفـيـةـ إـلـىـ أـنـ سـمعـ حـفـيفـ الـفـلـكـ وـوصلـ إـلـىـ مـقـامـ الـمـلـكـ، وـقـالـ: ماـ سـمعـتـ قـطـ شـيـئـاً أـلـذـ منـ حـرـكـاتـهـ، وـلـأـرـأـيـتـ شـيـئـاً أـبـهـيـ منـ صـورـهـاـ).

أقول: هو عندهم نبي من أهل العصمة، وعندنا فيلسوف يبيع علمـاً وظنـونـاً، وربـما لـقطـ شـيـئـاً منـ إـرـثـ الأـنـبـيـاءـ عليهـمـ السـلـامـ، أوـ وـصلـ بالـرـياـضـةـ إـلـىـ فـكـرـةـ مـقـبـولـةـ، لـكـنـ لاـ يـمـكـنـ منـهـ إـلـاـ المـدـرـكـ العـقـليـ القـطـعـيـ بالـبـدـيـهـةـ أوـ بـالـبـرهـانـ، وـلـاـ قـيـمةـ لـظـنـونـهـ وـتـصـورـاتـهـ، لـأـنـهـ لـاـ سـنـدـ لـهـاـ.

ولا ينقضـيـ عـجـبـكـ عـنـدـمـاـ تـرـىـ بـعـضـ عـلـمـائـاـ الـأـجـلـاءـ الـمـحـترـمـينـ، يـتـكـلـمـونـ فـيـ نـصـوصـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ بـعـقـلـانـيـةـ وـمـنـطـقـيـةـ، فـإـذـاـ دـخـلـوـاـ فـيـ

الحديث المتصوفة وال فلاسفة، صاروا كالقصاصين يرصفون الكلام
وصفاً!

ثانياً: أنهم جعلوا التجسم عملاً آلياً، وتطوراً ذاتياً، وأجملوا فيه إجمالاً، فما هو العمل الذي يتحول إلى حية، وأي نوع هي من الحيات هي، وما تأثير النية في تجسد العمل.. إلى آخر التفاصيل التي لا جواب لها عندهم.

وثالثاً: أنهم أفتوا بأن هذا العمل يتجمس بهذه الصورة، وذلك العمل بتلك، وذلك بتلك، استحساناً ورجحاً بدون أثارة من علم! ورابعاً: إن ما سموه تجسماً لا يصح منه إلا قليل ورد فيه النص، فدليلهم أخص من مدعاهم، وإن دل على تطور نوع فلا يدل على الأنواع الباقية.

وتراهم يرتكبون مصادرة سيئة فيقولون: هل تؤمن بتجسم الأفعال، فإن قلت لهم نعم. قالوا: إذن أنت تقبل السيناريو الذي تبنياه في التجسم!

والجواب: نعم أؤمن بأصل التجسم، لكن كيف، وماذا، والى ماذا، فلا أؤمن بما سطرتم من ظنون وخيالات، إلا ما دل عليه النص.

وخامساً: كيف يطبقون قاعدة تجسد الأفعال، على قوله تعالى: وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا رَبَّنَا أَتَيْدُ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُدُ لَعْنًا كَبِيرًا. قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصْبَرُ مِنْ فَوْقِ

رُوْسِمِ الْحَمِيمِ. يُصَهِّرُهُ مَا فِي بُطُونِهِ وَالْجُلُودُ، وَلَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ. كُلُّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَعْيُدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ..
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِبْلَى تَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا. كُلُّمَا نَصَبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَا هُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا.
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتَكُوِي بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا
كَرِزْتُ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ..

وعلى قول الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الصحيفة الثابت بشكل قطعي:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَغُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغْلَظَتْ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَتَوَاعَذَتْ بِهَا
مَنْ صَدَفَ عَنِ رِضَاكَ، وَمِنْ نَارٍ نُورُهَا ظُلْمَةً، وَهَبِّئْنَا أَلِيمًا، وَبَعِيْدَهَا قَرِيبٌ.
وَمِنْ نَارٍ يَا كُلُّ بَعْضَهَا بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْ نَارٍ تَدْرُ
الْعِظَامَ رَمِيمًا، وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيمًا، وَمِنْ نَارٍ لَا شُبُقٌ عَلَى مَنْ تَضَعَ إِلَيْهَا،
وَلَا تَرْوَحُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَانْسَلَمَ
إِلَيْهَا تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحَرِّمَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ.
وَأَغُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِهَا الْفَاغِرَةِ أَفْوَاهُهَا، وَحَيَّاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَثْيَابِهَا،
وَشَرِّهَا الَّذِي يُقْطِعُ أَمْعَاءَ وَأَفْيَادَةَ سُكَّانَهَا، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَشْهِدِيكَ لِمَا
بَاعَدَ مِنْهَا، وَأَخْرَجَنَّهَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِزِّنِي مِنْهَا بِفَضْلِ
رَحْمَتِكَ، وَأَقْلِنِي عَشَرَاتِي بِخُسْنِ إِقَالَتِكَ، وَلَا تَخْذُلِنِي يَا خَيْرَ الْمُجِيرِينَ.
فَهَذِهِ الْأَوْصَافُ لِلنَّارِ، وَصَنُوفُ الْعَذَابِ وَأَدُوَاتِهِ، عَنْ مَاذَا تَجْسَدُ؟

من نصوص تطوير الأعمال من القرآن والسنة

فقد ذكر الله تعالى أعمالاً تحبط في الدنيا والآخرة، أي تفسد كما يفسد الأكل في المعدة، قال تعالى: **أُولَئِكَ حَيْطَثُ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.** وأعمالاً تُكَفَّرُ، أي تُغْطَى وتُمحى: **يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ.** وسيئات تتبدل حسنات: **فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِ.** وأعمالاً تحيط ب أصحابها وتطوّقه: **بَلِّي مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاحْتَاطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ.** وأعمالاً تكون درجات: **وَلَكُلٌّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا.** وأعمالاً تُنْفَى كلياً: **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَهْشُورًا.** وأعمالاً توفى وتعطى لأصحابها: **وَلِيُوقِيمَهُ أَعْمَالَهُمْ.** وأعمالاً يضاعفها: **لَهُمْ جَزَاءُ الصِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا. يُضَاعِفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ.** وأعمالاً تُظْهِرُ لهم: **وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ.** وأعمالاً تصيبهم: **فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ.** وأعمالاً تؤثر في الروح وتنعكس على الجسد! **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَّا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْسِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَّا.** وأعمالاً يريها لأصحابها وإن لم يحاسبهم بها: **يَوْمَئِذٍ يَضْرُرُ النَّاسُ أَشْتَانًا لِيَرَوُا أَعْمَالَهُمْ.** فَمَنْ يَعْمَلْ مُثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مُثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.

وذكرت السنة الشريفة أعمالاً يريها الله تعالى وينميها: (إن الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشق تمرة، فأريها له كما يري الرجل فلوه وفصيله، فيأتي يوم القيمة وهو مثل أحد، وأعظم من أحد). (الكاف: ٤٧).

وأن المتكبر يخسر ذراً: (قال رسول الله ﷺ: يخسر المتكبرون يوم القيمة في خلق الذر في صورة الناس يوطأون). (ثواب الأعمال / ٢٢٢).
ويخسر المُحرِّم مُلبياً: (لاتقربوه طيباً فإنه يخسر يوم القيمة ملبياً) (التحرير: ١٢١).

ويخسر الظالم مُفلساً: (قال رسول الله ﷺ: المفلس من يأتي يوم القيمة حسناته أمثال الجبال، وب يأتي وقد ظلم هذا وأخذ من عرض هذا، فإذا أخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن بقي عليه شيء أخذ من سيئاتهم فترد عليه، ثم صار إلى النار). (الجواهر: ٢٥ / ٢٧٧).
و(يخسر المؤذنون يوم القيمة طوال الأعناق) (المحاسن: ٤٩ / ١).

ويخسر البارُّ وعليه قبة هي بره: (يأتي يوم القيمة شيء مثل الكبة فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنة، فيقال: هذا البر)
والشريك في القتل: (يخسر العبد يوم القيمة وما ندى دماً، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له هذا سهمك من دم فلان). (الكافى: ٢ / ٣٧٠).

ومن ترك صلاة العصر: (يأتي يوم القيمة موتراً أهله وماله، وإن كان من أهل الجنة، قال قلت: وما منزله في الجنة؟ قال: موتراً أهله وماله، يتضييف أهله ليس له فيها منزل). (ثواب الأعمال / ٢٣١).

وشارب الخمر: (يوم القيمة مسوداً وجهه، مُذلعاً لسانه يسيل لعابه على صدره. حقٌّ على الله تعالى أن يسقيه من بئر خَبَال). (التهذيب: ٩ / ١٠٣).

ويحشر شيعة النبي وآلـهـ عليهم السلام وهم نورٌ خاصٌ: (قال رسول الله ﷺ: يأتي يوم القيمة قوم عليهم ثياب من نور، على وجوههم نور يعرفون بأثار السجود يتخطون صفاً بعد صف حتى يصيروا بين يدي رب العالمين! يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون. قال له عمر: من هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون؟ قال: أولئك شيعتنا وعليٌّ إمامهم). (فضائل الشيعة للصدوق / ٣٠).

ويحشر عبد المطلب عليه السلام أمه وحده: (قال الصادق عليه السلام: يحشر عبد المطلب يوم القيمة أمة واحدة، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك).

(الكافى: ١/٤٤٧).

أقول: هذه بعض نصوص القرآن والسنة في أنواع من تطورات الأفعال، وهي تختلف عما افترضوه من استبطان العمل لصورة ما يتجسد له.

نعم ورد أن القرآن يتجسد شاباً جميلاً: (قال رسول الله ﷺ: تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون، فيقول له القرآن: أنا الذي كنت أسرحت لي لك وأظمأت هواجرك، وأجففت ريقك وأسللت دمعتك، أؤول معك حيثما ألت، وكل تاجر من وراء تجارتة، وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر، وستأتيك كرامة الله عز وجل فأبشر، فيؤتى بناج فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمنيه، والخلد في الجنان بيساره، ويكسى حلتين). (الكافى: ٢/٦٠٣).

وهذا كما ترى تجسد لنفس القرآن، وليس لقراءة الإنسان له، وفعله. كما ورد أن السرور يتجسد مثلاً، قال الإمام الصادق ع: (إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أحوال يوم القيمة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزوجل، حتى يقف بين يدي الله عزوجل فيحاسبه حساباً يسيرًا ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عزوجل منه لأبشرك). (الكافい: ٢٤٠ / ٢).

وهذه موجبة جزئية تطابق ما ذكروه من أن العمل يستبطن صورته الحقيقة.

روي تجسد بعض الأعمال لا كلها

ورد تجسد الفرائض، قال الصادق ع: (إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر مظلٌ عليه، ويت נהي الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساعته قال الصبر للصلاحة والزكاة والبر: دونكم أصحابكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه). الكافي (٢ / ٩٠ و ٣ / ٢٤٠).

وعن الإمام الباقر ع: (إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة

صور، فيهن صورة هي أحسنهن وجهًا، وأبهاهن هيئة، وأطيبهن ريحًا، وأنظفهن صورةً، قال: فتفق صورة عن يمينه، وأخرى عن يساره، وأخرى بين يديه، وأخرى خلفه، وأخرى عند رجليه، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه، فإن أتى عن يمينه، منعته التي عن يمينه، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست قال : فتقول أحسنهن صورة: من أنت جراكم الله عني خيراً؟ فتقول التي عن يمين العبد: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام، وتقول التي خلفه: أنا الحج والعمرة، وتقول التي عند رجليه: أنا بُر من وصلت من إخوانك، ثم يقلن: من أنت؟ فأنت أحسنتنا وجهًا وأطيبتنا ريحًا وأبهانا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم).
 (المحاسن: ١/٢٨٨).

وفي شرح الأخبار (١/٢٤٢): (عن أبي جعفر ع عليه السلام أنه قال: إذا مات العبد المؤمن من أهل ولaitنا وصار إلى قبره، دخل معه قبره ست حور، منهن حوراء أحسنهن وجهًا وأطيبهن ريحًا وأنظفهن هيئة. حورًا تكون عند رأسه، وتكون الأخرى منهن عن يمينه، والأخرى عن يساره، والأخرى من خلفه، والأخرى عن قدامه، والأخرى عند رجليه، فيمنعه من حيث ما أتى من الجهات ويؤنسنه في قبره، فيقول الميت من أنت جراكم الله خيراً؟ فتقول التي عن يمينه: أنا الصلاة، وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة، وتقول التي بين يديه: أنا الصيام،

وتقول التي من خلفه: أنا الحج والعمرة، وتقول التي عند رجله: أنا الجهد وأنا من وصلته من إخوانك. وتقول التي عند رأسه وهي أحسنهن: [أنا الولاية لـ محمد وآل محمد] أنا الولاية لـ علـي عـلـيـةـ وـالـأـئـمـةـ من ذريته). (شرح الأخبار: ٢٤٢/١).

أقول: وهذا يشير إلى تجسد الأعمال الحسنة بصور حور جيلات. لكنه لا يمنع من تجسدها بتجسدات أخرى، ولا نموها بقانون تنمية الأعمال.

وقد روت مصادر السنين هذا الحديث، وحرفوا آخره، وحذفوا منه ولاية محمد وآل محمد ﷺ ! فرواه أـحمد (٣٦٢/٢) وـصـحـحـوهـ، عن أبي هريرة، قال: (قال رسول الله ﷺ تجـيـعـ الـأـعـمـالـ يومـ الـقـيـامـةـ فـتـجـيـعـ الصـلـاـةـ فـتـقـولـ: ياـ رـبـ أـنـاـ الصـلـاـةـ فـيـقـولـ إـنـكـ عـلـىـ خـيـرـ، فـتـجـيـعـ الصـدـقـةـ فـتـقـولـ ياـ رـبـ أـنـاـ الصـدـقـةـ فـيـقـولـ إـنـكـ عـلـىـ خـيـرـ، ثـمـ تـجـيـعـ الصـيـامـ فـيـقـولـ أـيـ يـارـبـ أـنـاـ الصـيـامـ فـيـقـولـ إـنـكـ عـلـىـ خـيـرـ، ثـمـ تـجـيـعـ الـأـعـمـالـ عـلـىـ ذـلـكـ فـيـقـولـ اللهـ عـزـوـجـلـ إـنـكـ عـلـىـ خـيـرـ ثـمـ تـجـيـعـ الـاسـلـامـ فـيـقـولـ: ياـ رـبـ أـنـتـ السـلـامـ وـأـنـاـ السـلـامـ، فـيـقـولـ اللهـ عـزـوـجـلـ: إـنـكـ عـلـىـ خـيـرـ بـكـ الـيـوـمـ آـخـذـ وـبـكـ أـعـطـيـ، فـقـالـ اللهـ عـزـوـجـلـ فـيـ كـتـابـهـ: وـمـنـ يـتـبـعـ عـيـرـ الـاسـلـامـ دـيـنـاـ فـلـنـ يـتـقـبـلـ مـنـهـ وـهـوـ فـيـ الـآـخـرـةـ مـنـ الـخـاسـرـيـنـ).



نصوص الإشادة بفيثاغورس وعبارته في تجسم الأعمال آلياً

١. قال الخاجوئي رحمه الله في الرسائل الفقهية (٢/٤٥): (عن فيثاغورس الحكيم، وهو من أعاظم الحكماء ومن الأقدمين: إعلم أنك ستعارض بأفكارك وأقوالك وأفعالك، وسيظهر من كل حركة فكرية أو قوله أو فعلية صورة روحانية وجسمانية. فإن كانت الحركة غضبية شهوية صارت مادة شيطان يؤذيك في حياتك، ويجربك عن ملاقة النور بعد وفاتك. وإن كانت الحركة أمرية عقلية، صارت ملكاً تلتذ بمنادمتها في دنياك، وتهدي بنوره في أخراك إلى جوار الله وكرامته) وقد سجل رحمه الله إعجابه بمقولته في رسالة: تجسم الأعمال، وقال عنه:

(إذا قالت حدام فصدقواها فإن القول ما قالت حدام).

٢. وقال البهائي رحمه الله في الكشكول (٢/٢٤): (إذا عرفت أن الشيء يظهر في كل عالم بصورة، انكشف لك سر ما نطق به الشريعة المطهرة من تجسد الأعمال في النسأة الأخرى، بل ظهر لك حقيقة ما قاله العارفون: من أن الأعمال الصالحة هي التي تظهر في صور الحور والقصور والأنهار، وأن الأعمال السيئة هي التي تظهر في صور العقارب والحيات والنار، واطلعت على أن قوله تعالى: **وَلَئِنْ جَهَنَّمْ لَمْ يُحِيطَ بِالْكَافِرِينَ**، وارد على الحقيقة لا المجاز من إرادة الإستقبال في إسم الفاعل، فإن أخلاقهم الرذيلة وأعمالهم السيئة،

وعقائدهم الباطلة، الظاهرة في هذه النشأة في هذه الصور هي التي تظهر في تلك النشأة صورة جهنم. وكذا عرفت حقيقة قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًاً. وكذا قول النبي: الذي يأكل في آنية الذهب إنما يجر جرفه نار جهنم. وقوله: الظلم ظلمات يوم القيمة).

٣. وقال الشيخ السبحاني في مفاهيم قرآنية (٣٥٠/٨): (وعلى ما ذكرنا فلا مانع من تحبس الأعمال، ولنذكر بعض كلمات الأعلام في هذا الصدد :

يقول صدر المتألهين: كما أن كل صفة تغلب على باطن الإنسان في الدنيا وتستولي على نفسه بحيث تصير ملكة لها، يجب صدور أفعال منه مناسبة لها بسهولة يصعب عليه صدور أفعال أضدادها غاية الصعوبة، وربما بلغ ضرب من القسم الأول حد اللزوم، وضرب من القسم الثاني حد الإمتاع، لأجل رسوخ تلك الصفة.

لكن لما كان هذا العالم دار الإكتساب والتحصيل قبلما تصل الأفعال المنسوبة إلى الإنسان الموسومة بكونها بالإختيار في شيء من طرفيها حد اللزوم والإمتاع بالقياس إلى قدرة الإنسان وإرادته دون الدواعي والصوارف الخارجية، لكون النفس متعلقة بهادة بدنية قابلة للإنفعالات والإنقلابات من حالة إلى حالة، فالشقي ربما يصير بالإكتساب سعيداً وبالعكس، بخلاف الآخرة فإنها ليست

دار الإكتساب والتحصيل، كما أشير إليه بقوله تعالى: *لَا يَتَفَقَّعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَّ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانَهَا خَيْرًا*. وكل صفة بقيت في النفس ورسخت فيها وانتقلت معها إلى الدار الآخرة صارت كأنها لزمنتها ولزمت لها الآثار والأفعال الناشئة منها بصورة يناسبها في عالم الآخرة، والأفعال والآثار التي كانت تلك الصفات مصادر لها في الدنيا، وربما تختلف عنها لأجل العوائق والصوارف الجسمانية الإتفاقية، لأن الدنيا دار تعارض الأضداد وتزاحم المترادفات بخلاف الآخرة لكونها دار الجمع والإتفاق لا تزاحم ولا تضاد فيها، والأسباب هناك أسباب وعلل ذاتية كالالفواعل والغايات الذاتية دون العرضية. فكلما يصلح أثراً صفة نفسانية لم يتختلف عنها هناك، كما يتختلف عنها ها هنا لمصادفة مانع له ومعاونة صارف عنه، إذ لا سلطنة هناك للعلل العرضية والأسباب الاتفاقية ومبادئ الشرور، بل الملك لله الواحد القهار.

ثم إن صدر المتألهين ضرب مثالاً لتقرير الموضوع، يقول: إن الجسم الريط متى فعل ما في طبعه من الرطوبة في جسم الآخر قبل الجسم المنفعل الرطوبة فصار رطباً مثله، ومتى فعل فعله الرطوبة في قابل غيره كالقوة الدركية الحسية والخيالية إذا انفعلت عن رطوبة ذلك الجسم الريط، لم يقبل الأثر الذي قبله الجسم الثاني ولم يصر بسيبه رطباً، بل يقبل شيئاً آخر من ماهية الرطوبة لها طور خاص في ذلك، كما تقبل القوة الناطقة متى نالت الرطوبة أو حضرتها في ذاتها شيئاً

آخر من ماهية الرطوبة وطبيعتها من حيث هي، ولها ظهور آخر عقلي في بنحو وجود عقلي مع هوية عقلية، فانظر حكم تفاوت النشأت في ماهية واحدة لصفة واحدة، كيف فعلت وأثرت في موضع الجسم شيئاً وفي قوة أخرى شيئاً آخر، وفي جوهر شيئاً آخر. وكل من هذه الثلاثة حكاية لآخرين، لأن الماهية واحدة والوجودات متخالفة، وهذا القدر يكفي المستبصر لأن يؤمن بجميع ما وعد الله ورسوله أو توعد عليه في لسان الشع، من الصور الأخرى المرتبة على الإعتقدات الحقة أو الباطلة أو الأخلاق الحسنة والقبيحة المستتبعة للذات والآلام، إن لم يكن من أهل المكافحة والمشاهدة.

ثم إن ~~فَلَيَتَنْتَهِ~~ ضرب مثلاً آخر لتقريب ما رام إليه وقال: إن شدة الغضب في رجل توجب ثوران دمه، واحمرار وجهه وحرارة جسده، واحتراق مواده، على أن الغضب صفة نفسانية موجودة في عالم الروح الإنساني وملكته والحركة والحرارة والإحتراق من صفات الأجسام، وقد صارت هذه الجهات والعوارض الجسمانية نتائج لتلك الصفة النفسانية في هذا العالم، فلا عجب من أن يكون سورة هذه الصفة المذمومة، مما يلزمها في النشأة الأخرى نار جهنم التي تطلع على الأفئدة فأحرقت أصحابها، كما يلزم ها هنا عند شدة ظهورها وقوتها تأثيرها، فإذا لم يكن صارف عقلي أو زاجر عرفي يلزمها، من ضربان العروق واضطراب الأعضاء وقبح المنظر، ربما يؤدي إلى الضرب

الشديد والقتل لغيره بل لنفسه، وربما يموت غيظاً!
فإذا تأمل أحد في استبعاد هذه الصفة المذمومة لتلك الآثار فيمكن
أن يقيس عليها أكثر الصفات المؤذيات والإعتقادات المهلكات وكيفية
انبعاث نتائجها ولوازمها يوم الآخرة من النيران وغيرها، وكذا حال
أصدادها من حسنات الأخلاق والإعتقادات وكيفية استنباط النتائج
والثمرات من الجنات، والرضوان والوجه الحسان).

أقول: العجب من شيخنا السبحاني حفظه الله كيف قبل رأي الشيخ
الذي وضع لنفسه إسم: صدر المتألهين، وهو كلام مرصوف متأثر
بقوانيں التطور المادي، فمن أين عرف أن أعمالنا تتطور بهذا القانون،
إلا بظنه وتخيله!

وأين منه نصوص تطور الأعمال التي أوردنا طرفاً منها، وأين منه
قول الإمام الصادق علیه السلام والمراحل السبع كما في الصحيح: (لا يكون
شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة
وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض
واحدة فقد كفر). (الكافى: ١/١٤٩).

وقال الشيخ السبحاني: يقول بهاء الدين العاملي: إن الحياة
والعقارب، بل والنيران التي تظهر في القبر والقيمة، هي بعينها
الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت
في هذه النشأة بهذه الصورة وتجلىت بهذه الجلالib، كما أن الروح

والريحان والخور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة، والإعتقادات الحقة التي بربرت في هذا العالم بهذا الزي وتسمت بهذا الإسم، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحل في كل موطن بحلية، وتزّيًّا في كل نشأة بزري، وقالوا: إن اسم الفاعل في قوله تعالى: **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَذْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**، ليس بمعنى الإستقبال بأن يكون المراد أنها ستحيط بهم في الشأة الأخرى. ثم قال السبحاني: في قوله: **إِذَا** الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحل في كل موطن بحلية، جواب عن الإشكاليين الماضيين. وحاصل الجواب: أنه لامانع أن يكون لشيء واحد تجليان حسب اختلاف الظروف، ولم يكتب على جبين العرض أنه عرض في كلتا النشتائين).

أقول: **نعم** لا مانع أن يتجلى الشيء الواحد بتجليات، لكن متى كان الإمكان دليلاً على الواقع؟ وما ذكره البهائي رحمه الله أخذه من المتصوفة وسماهم العارفين، وهو ظنون لاتغنى عن الحق شيئاً، واحتفلات لاتغنى عن رائحة الحق شيئاً!

إنه لا ضير في أن نتصور أو نفترض أموراً في فاعلية الله تعالى وتكوينه، لكن كيف ننسب اليه عزوجل بدون حجة من معصوم عليه السلام، أو قطعي العقل؟!

٤. وقال النراقي رحمه الله في جامع السعادات (٤٣/١): (قال فيثاغورس

الحكيم: سيظهر لك من كل حركة فكرية أو قولية أو عملية صورة روحانية، فإن كانت الحركة غضبية أو شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حياتك ويحجبك عن ملاقة النور بعد وفاتك، وإن كانت الحركة عقلية صارت ملكاً تلتذ بمنادمه في دنياك وتهتدي به في أخراك إلى جوار الله. انتهى.

وهذه الكلمات صريحة في أن مواد الأشخاص الأخرىوية هي التصورات الباطنية والنيات القلبية والملكات النفسية المتصورة بصور روحانية، وجودها وجود إدراكي، والإنسان إذا انقطع تعلقه عن هذه الدار وحان وقت مسافرته إلى دار القرار، وخلص عن شواغل الدنيا الدنية، وكشف عن بصره غشاوة الطبيعة، فوقع بصره على وجه ذاته وافتت إلى صفحة باطنها وصحيفة نفسه ولوح قلبه، وهو المراد بقوله سبحانه: **وَإِذَا الصُّحْفُ نُشَرَّتْ**، قوله تعالى: **[وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**. **لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا]** فكشفنا عنك غطاءك ببصرك **الْيَوْمَ حَدِيدٌ**، صار إدراكه فعلاً وعلمه عيناً وسره عياناً، فيشاهد ثمرات أفكاره وأعماله، ويرى نتائج أنظاره وأفعاله، ويطلع على جزاء حسناته وسيئاته، ويخضر عنده جميع حركاته وسكناته. ويدرك حقيقة قوله سبحانه: **وَكُلَّ إِنْسَانٍ الْزَّمَنَاهُ طَائِرٌ فِي عُنْقِهِ وَتُثْرِخُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا**. **إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا**.

ثم الظاهر أن هذا المذهب عند من قال به من أهل الشرائع بيان لكيفية

الثواب والعقاب الروحانيين مع إذعانه بالجنة والنار الجسمانيين، إذ لو كان مراده قصر اللذة والثواب والألم والعقاب والجحناط والقصور والغلمان والحرور والنار والجحيم والزقوم والضرير وساير ما ورد في الشريعة القاسدة من أمور القيامة على ما ذكر، فهو مخالف لضرورة الدين). فقد انتبه الشيخ التراقي رحمه الله تعالى أخيراً إلى أن تجسم الأعمال الذي اتبعوا به [النبي] فيثاغرسون، بدليل عن العذاب الجسماني! فقال إن كان كذلك فهو مخالف لضرورة الدين! لكن ياشيخنا لم يقل أحد من فلاسفة اليونان بثبوت النعيم والعذاب الحسي، وأنه غير هذا التجسد الذي نظروا له، ولم يذكروا منه إلا نهادج قليلة لا تستوعب عمل الإنسان الواسع المتنوع!

٥. وقال الشيخ المكارم في تفسيره (٤٥ / ٢) ملخصاً: (يعتقد البعض أن جزاء الأعمال الأخرى أمر اعتباري، مثل المكافأة والعقوبة في هذه الدنيا).

وآخرون يعتقدون أن النفس البشرية تخلق الثواب والعقاب، فالنفس تخلق ذلك في العالم الآخر دون اختيار، فما نفراه عن نعيم الجنة وعذاب جهنم ليس سوى ما تخلقه هذه الصفات الحسنة أو السيئة في الإنسان.

وفريق ثالث قالوا: إن لكل عمل من أعمال الناصورة دنيوية نراها، وصورة أخرى كامنة في باطن ذلك العمل. وفي يوم القيمة يظهر

بصورته الأخروية وهذه النظرة تتفق مع كثير من آيات القرآن).
وتبني هذه النظرية!

وقال في كتابه دروس في العقائد (٢٣٤/١) : (يستفاد من كثير من الآيات القرآنية أن أعمالنا يوم القيمة تتجسد حية في صور مختلفة وتصاحبنا، وأن واحداً من أنواع العقاب والثواب المهمة هو هذا التجسد نفسه ، فالظلم يتجسد بصورة سحابة سوداء تحيط بالظلم ، كما جاء في حديث شريف : الظلم هو الظلمات يوم القيمة . وجاء في القرآن الحكيم : إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِ نَارًا . يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ .. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ السَّيْطَانُ مِنَ الْمُسَى . سَيُظْفَقُونَ مَا بَخْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وهكذا سائر الأعمال الأخرى تتجسد بما يناسبها) .

ومع ملاحظتنا ، نشكر الشيخ المكارم حفظه الله ، لأنه كان متحفظاً على نظرية تجسم الأفعال المطلقة عند الفلاسفة والمتصوفة .

المسألة السابعة:

قاعدة: العمل هو النية أعمق من كلامهم

الفعل من الروح والبدن آلة! وقد روى الجميع أن النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب كما في البخاري: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنياً يصيبيها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه!

فالهاجر لأجل هدف دنيوي لانصيب له في الإسلام والهجرة! والسبب أن نيته فاسدة، وقيمة العمل بالنية، بل العمل في حقيقته: النية! قال الإمام الصادق علیه السلام في الحديث الصحيح (الكافي: ٢/١٦): (في قول الله عز وجل: لِيَتَبَلُّوكُمْ أَيْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلاً، قال: ليس يعني أكثر عملاً، ولكن أصوبكم عملاً. وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة والحسنة. ثم قال: الإبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل. والعمل الخالص: الذي لا تزيد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل، والنية أفضل من العمل. ألا وإن النية هي العمل! ثم تلا قوله عز وجل: قُلْ كُلُّ يَعْتَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ. يعني على نيته).

ومعنى قوله علیه السلام: ألا وإن النية هي العمل، واضح، لأن النية من أفعال الروح وأفعال البدن تنفيذ لأفعال الروح، فال فعل والإرادة للروح، والبدن أداة لها، وخير الإنسان وشره إنما هو من روحه!

إن الذي يكلمك ليس بدن مخاطبك، بل روحه بوسيلة فمه وحركاته، والذى يفهم كلامه ويحيى لـيس بـدنـكـ، بل روحـكـ بـواسـطـةـ الـبـدـنـ! فالـبـدـنـ مجرـدـ أـداـةـ لـلـرـوـحـ، ولـذـاـ كـانـ الحـسـابـ لـلـرـوـحـ وـالـعـقـابـ عـلـيـهـاـ.

وقال الصادق عليه السلام: (قال رسول الله ﷺ: نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله، وكل عامل يعمل على نيته). (الكافى: ٢/٨٤).

يعنى أن ما ظهر من مخزون الخير والشر جزء، وما لم يظهر منها أكثر.

وقال عليه السلام: (إن العبد المؤمن الفقير ليقول: يا رب أرزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله عزوجل ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم).

وفي فقه الرضا / ٣٧٨: (وإن نية المؤمن خير من عمله، لأنه ينوي خيراً من عمله أو نزوي: نية المؤمن خير من عمله، لأنه ينوي من الخير ما لا يطيقه ولا يقدر عليه). ومعناه: أن النية خير من العمل حتى مع نيته، لأنه ينوي أكثر.

وعن أبي بصير قال: (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حد العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدياً؟ فقال: حُسْنُ النية بالطاعة). (الكافى: ٢/٨٥).

ومعنى علم صدق نيته: علم أنه قرر بدرجة قوية عالية تصلح لتحريك البدن للعمل لو توفرت الشروط. فكتبه الله له فعلاً مع أنه نية.

وحسْنُ النية بالطاعة: القرار الجازم العميق بطاعة الله تعالى في كل أموره.

وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ لأبي عمرة السلمي: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْشِرُ النَّاسَ عَلَى نِيَاتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (الكافـٰ: ٥ / ٢٠).

ومعناه: أن الحساب والثواب والعقاب إنما هو على الفعل الحقيقـي للإنسان وهو مخزون النوايا والقرارات في النفس، التي وصلت إلى مرحلة الصلاحـية لأن تكون فعلاً إرادـياً كاملـاً الشروطـ، حتى لو لم تتوفر له ظروف تحقيقـه بـدنيـاً.

وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ: (إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، لِأَنَّ نِيَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْخُلِّدُوا فِيهَا أَنْ يَعْصُو اللَّهَ أَبْدًا! إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّ نِيَاتِهِمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَوْبَقُوا فِيهَا أَنْ يَطِيعُو اللَّهَ أَبْدًا. فِي النَّيَاتِ خُلِّدَ هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَاقُهُ اللَّهُ تَعَالَى: قُلْ كُلُّ يَقْعُلُ عَلَى شَكَلِهِ). قال: على نيتهـ). (الكافـٰ: ٢ / ٨٥).

فأفعالـنا الإرادـية لا تنحصرـ فيها قـمنـا به بـدنيـاً، بل هي مخزـونـ أنفسـنا وأرواحـنا من النـوايا التي بلـغـت مرـحلة الصـلاحـية للـتجـسدـ في عملـ، وهي كـكرةـ الثـلـجـ في المـاءـ لـيـظـهـرـ منهاـ فيـ أـفعـالـناـ الـبـدنـيـةـ إـلاـ القـلـيلـ! فالـفـعلـ كـلـ الفـعلـ فيـ دـاخـلـ أـنـفـسـناـ، فيـ مـعـانـاتـنـاـ الدـاخـلـيـةـ، وـصـرـاعـ النـواـيـاـ وـالـخـيـرـ وـالـشـرـ فـيـنـاـ، وـفـيـنـاـ نـفـكـرـ وـنـقـرـ، وـهـوـ عـمـلـ إـرـادـيـ يـسـمـىـ النـيـةـ، وـتـبـدـأـ بـخـطـورـاتـ ذـهـنـيـةـ وـتـصـورـاتـ، ثـمـ تـصـلـ إـلـىـ حدـ العـزـمـ وـالـقـرـارـ الجـازـمـ فـتـأـمـرـ النـفـسـ الـدـمـاغـ، فـيـصـدـرـ أـمـرـهـ إـلـىـ الـبـدـنـ بـالـفـعلـ، فـيـجـيـئـ الـفـعلـ الـبـدنـ عـلـىـ شـاكـلـةـ الـفـعلـ الـنـفـسيـ أوـ الـرـوـحـيـ!

أما الخطورات والتصورات التي لم تبلغ درجة النية المحرّكة، فلا تعتبر عملاً ولا تدخل في قوله عز وجل: **وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفِهُوْ بِحَاسِبَكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفُرُ لَمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**. فهو موجود يراه الإنسان لكن لا يحاسب عليه.

ولم أجده عند المفسرين وال فلاسفة ما يقنع في تفسير شاكلته، في قوله تعالى: **قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِئِيكُمْ أَغْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا**. وقد فسروها: على طريقته، وطبيعته، وخلائقه، وجدليته، وناحيته، وسجيته، وأخلاقه، ودينه ومذهبها.. الخ.

وفسرها الإمام الصادق ع عليه السلام بشكل النية، ومعناه أن شكل الفعل يطابق شكل النية في النفس، وشاكلته: بصيغة الصفة المشبهة تعني أنها الشكل الذي تكون واستقر في النفس فصار على لنية.

وما يؤيد أن الفعل في القرآن للروح، أن الله تعالى فرع عليه بقوله: **فَرِئِيكُمْ أَغْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى**، وأن آية الروح جاءت في سياقه.

وهذه القاعدة تعني أن العقائد في عميقها نيات عالية مركزة، وأنها لذلك صارت ميزان شخصية الإنسان، وبها انقسم الناس إلى مؤمن وكافر.



المسألة الثامنة:

قاعدة القرین أقوى من نظرية فيثاغورس

قال تعالى: وَقَيَضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَرَيَّنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَقْوَلُ. وقال تعالى: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ. حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْتَنِي وَبَيْتَكَ بَعْدَ الْمَسْرِقَيْنِ فَيُبَشِّرُ الْقَرِينَ.

والقيض: القشر، وقيضناه: فلقناه عن الفرج. فالقيض تفعيل السبب الكامن، والسماح بانفلات الإنسان عن قرينه كما ينفلق قشر البيضة عن فرخها.

ومعناه: أن معاصي الإنسان ونواياه السيئة إذا بلغت حدًا فهي توجب أن يولد منه قرينه ويكون معه يضله، ثم يخشى معه في القيامة. وهذا نوع من التجسم لم تدركه نظرية فيثاغورس وأتباعه.

(راجع: العين للخليل: ١٨٦ / ٥، والصحاح للجوهرى: ١١٠٣ / ٣).

والقرین يلازم صاحبه في الدنيا والآخرة ولا سلطة له عليه إلا تزيين الشر. والتقييض خاص بأعداء الله، قال تعالى: وَيَوْمَ يُحَسَّرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوَزَّعُونَ. وَقَيَضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَرَيَّنَا لَهُمْ. أي ولدت نسخة من الإنسان بعمله. والإقران: كالازدواج، اجتماع شيئين متلازمين، قال تعالى: أَوْجَاءٌ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرِّبِينَ.

الفصل الرابع

شرح أدعية الوضوء

الماء الطاهر الطهور

إذا نظر الى الماء قال:

الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً، ولم يجعله نجساً.

أكثر الشعوب يعرفون مفهوم الطاهر والنجس، وهو عندهم بمفهوم معنوي قريب من معنى: الإنسان الجيد والسيئ، والطيب والشرير.

لكن الإسلام جاء بمنظومة متكاملة للطاهر والنجس فمنه المعنوي ومنه المادي، والإنسان الطاهر: الصالح والمؤمن، والنجس: الخبيث والكافر. والشيء الطاهر الصالح للإستعمال ولا يُعدى. والنجس يصلح لبعض الإستعمالات، وقد يُعدى وتسري نجاسته إلى غيره فيصير نجساً!

وعندما تقرأ الفقه وأحكام الشريعة، تقرأ في أوها النجاسات الإثنى عشر: الدم، والبول، والكلب، والخنزير، والميتة.. الخ.

وتقرأ المطهرات وفي أوها: الماء وأنه طهور، أي ظاهر في نفسه مطهر لغيره. فإذا أصابت إحدى النجاسات شيئاً، أمكن تطهيره بالماء غالباً، وأحياناً لا يمكن. والماء يطهر النجس المعنوي أيضاً، فالشخص الجنب نجس ولا يمكنه الدخول إلى المسجد ولا الصلاة، حتى يتطهر بالماء فيغسل! والخائب لا بد بعد انتهاء حيضها أن تتطهر بالماء، وهكذا.

إن لغة الظاهر والنجل لغة خاصة بالمتدينين الملزمين بالصلاحة، ويتطبق الشريعة، ولا يفهم لغتهم غيرهم. فالمتدين لا يأكل النجس ولا المنتجس الذي سرت إليه النجاسة وإن كان جائعاً، ولا يشربه وإن كان عطشاناً!

ويقول عن الذي لا يتقييد بأحكام الطهارة والنجلة: هذا لا يعرف طاهراً من نجس، وكأنه عنده بدوي، وإن كان مثقفاً نظيفاً!

نعمـة الماء العظـيمة

معنى الدعاء: أنظر إلى الماء أيها المؤمن، واحذر برك أنه جعله ظاهراً، يزيل الأوضار، وينظف الأوساخ، وجعله أبداً أن يفسد، إلا ما ندر.

وكان بالإمكان أن يجعله نجساً يُنجس من يمسه، فتصور حالة الناس إذا كان الماء نجساً كأنه ميكروب، واحتاجنا إلى الإبعاد عنه والتطهير منه! تصوّر حالة المؤمنين وهو يجفون أنفسهم وثيابهم من

الماء تحت الشمس والهواء، أو بالتراب!

فالحمد لله الذي جعل الماء طهوراً، ظاهراً في نفسه مطهراً لغيره، ولم يجعله نجساً في نفسه، منجساً لغيره!

ولو شاء لفعل، لأن فيزياء المواد بيده، وكلها من خلقه وصنعه وتركيبه. ألم يخبرنا تعالى عن البحار بأنها ستشتعل: **وَإِذَا الْبِحَارُ سِرِّجَتْ**. ألم يقسم عزوجل بالبحر المسجور، يوم يشتعل فيكون ناراً ملتهباً بنفسه، محرقاً لغيره!

ألم يكشف العلم أن الماء مركب من عنصري الأوكسجين والهيدروجين، وكلاهما قابلان للإشتعال، فأي شيء يسبب فصلهما يحولهما إلى شعلة نار!

فكيف لو أضاف الله تعالى إلى الماء عنصراً فاتحدا مع الأوكسجين والهيدروجين فصار الماء على الأرض بلون الدم مثلاً، ميكروباً معدياً؟!
قال الله تعالى: **أَوْلَمْ يَرَ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَكَّنَا هُنَّا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ.**

وورد تفسيره أن السماء كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كانت رتقاً لا تنبت.

وقال تعالى: **رَبَّ الْأَرْضَ هَامِدَةٌ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ**
مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيجٍ. ذلك لأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قادر.
وقال تعالى: **فَلَيَنْظُرِ الْأَتَسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**. أتنا صبياناً الماء صبائنا الأرض

شَفَّاً. أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَسْرِيْوْنَ. عَائِنَّمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْزَنْ أَمْ نَحْنُ الْمُنْتَرِلُونَ.
وَهُوَ غَيْرُ الْمَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ نَسْبًا وَصَهْرًا: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا
فَجَعَلَهُ نَسْبًا وَصَهْرًا. وَغَيْرُ الْمَاءِ السَّائِلُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ الْكَوْنَ: وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.
فِيهَا نِعْمَةُ عَلَيْنَا نِعْمَةُ الْمَاءِ، طَاهِرٌ مَطْهُرٌ، مِنْهُ خَلَقْنَا، وَمِنْهُ نَشَرْبُ،
وَبِهِ نَتَطَهَّرُ! فَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ.

○ ○

الدعاء عند الاستنجاء

بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ. اللَّهُمَّ حَصِّنْ فَرْجِي، وَأَعْفُهُ، وَاسْتُرْ عُورَتِي،
وَحَرَّمْنِي عَلَى النَّارِ.

بِاسْمِ اللَّهِ لَا بِاسْمِ غَيْرِهِ!

يبدأ الناس بعملهم بدون ذكر ربهم، فيكون عملهم مقطوعاً أبتر،
فقد قال النبي ﷺ (الوسائل: 7/ 170): (كل أمر ذي بال لا يذكر بسم الله
فيه فهو أبتر).

ذى بال: أي مهم، وذلك تحفيف علينا أن نسمي عند كل أمر صغير
وكتير. ومعنى أبتر: ناقص لا بركة فيه.

أربع دعوات، عندما يفسل المؤمن فرجه

إن غسل الفرج مما اختص به المؤمنون المنظهرون، أما بقية الناس فلا يغسلون فروجهم. وهذه نقطة مهمة عن طهارة الشعوب ونظافتها. ألا يحق للمؤمنين أن يفخروا بأنهم أهل النظافة، وأهل الفروج النظيف؟ ومع امتياز المؤمنين بغسل الفروج، إزالة الشعر عن الفروج ومن تحت الآباط. (عن النبي ﷺ قال : لا يطولن أحدكم شاربه ولا شعر إبطيه، ولا عانته، فإن الشيطان يتذمّر منها مخبئاً يستتر بها). (الوسائل: ٢/١١٥).

اللهم حَصْنَ فرجِي

قال الله تعالى يمدح مريم عليه السلام: وَالَّتِي أَحَصَنَتْ فُرْجَهَا فَنَفَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابنَهَا أَيْةً لِلْعَالَمِينَ. وقد ورد تفسير تحصين الفرج باجتناب الزنا. وكأن حفظ الفرج من الزنا أمر صعب يحتاج إلى أن تجعل نفسك في حصن من الإستجابة للمغريات، أو الإندافاع مع الشهوات. ويشمل تحصين الفرج صيانته عن المحرمات الجنسية الأقل من الزنا، كالنظر واللمس والمداعبة فكلها يشملها الدعاء بتحصين النفس والفرج.

اللهم حَصْنَ فرجِي، وَأَعْفُهُ

العفاف: التنزه عما لا يليق، وعفة الفرج: ترُفع صاحبه عن الزنا وتوابعه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: أفضل العبادة العفاف). (الكافي/٢٩). واشتهر عنه عليه السلام: العفاف زينة الفقر.

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام: (واجْهُنَّ لِي الْغَنَى وَالْعَفَافَ، وَالدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ). (الصحيفة السجادية/٢٣٢).

وسئل الإمام الصادق عليه السلام: (بَمْ نعْرِفُ عَدَالَةَ الرَّجُلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى نَقُولَ شَهَادَتَهُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ؟) قَالَ فَقَالَ: أَنْ تَعْرِفُوهُ بِالسِّرِّ وَالْعَفَافِ وَالْكَفِ عَنِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ). (الاستبصار: ١٢/٢).

والعفاف والتنزه والترفع، ينشأ من علو الطبع والتقوى، وهو موضوعه واسع، وقد يقع الإنسان فيما ينافي العفاف، لكن ذلك لا يضر بعدلته إذا تاب من قريب، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَبَّعُوا حُطُوطَ السَّيِّطَانِ وَمَنْ يَتَبَّعُ حُطُوطَ السَّيِّطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا رَأَيْتُمْ كُثُرًا مِنْ أَهْدَى أَبْدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ.

وَاسْتَرْ عَورَتِي

١. المقصود بها العورة المادية، وسترها باللباس، وأن لا يبتلي
بكشف عورته أمام الناس. والأهم العورة المعنية، فكأن من يراه الناس يرتكب ذنبًا أو يفعل ما لا يليق: كشفت عورته أمامهم، فيكون الدعاء بستر العورة دعاء بستر ذنوب المرأة لتبقى خفية، ولا ينفضح بها أمام الناس.

وستر العورة بمعنى ستر السوأة، مفهوم إسلامي جديد على أكثر شعوب العالم، لأن الناس كانوا لا يسترون في الحمامات في البلاد العربية وغيرها وحتى بعد الإسلام وتبلیغ النبي ﷺ، فقد حدث الأئمة من عترة عليهما السلام، حتى انتشر ستر العورة في حمامات المدينة والكوفة.

قال النبي ﷺ: (لعن الله الناظر والمنظور إليه في الحمام بلا مئزر).

وقال: لا يدخل الرجل مع ابنه الحمام فينظر إلى عورته، وقال: ليس للوالدين أن ينظرا إلى عورة الولد، وليس للولد أن ينظر إلى عورة الوالد). (الكافی: ٦ / ٥٠٣).

وقال الإمام الصادق ع (الكافی: ٢ / ٣٥): (وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له، فقال تبارك وتعالى: قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ).

فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم وأن ينظر الماء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر إليه وقال: وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ.. من أن تنظر إحداهن إلى فرج اختها وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا، إلا هذه الآية فإنها من النظر).

٢. العورة الأهم في الإسلام، أسرار المؤمن، وعيوبه الخفية،
وسمعته. قال رسول الله ﷺ (الكافی: ٢ / ٣٥٤): (يا معاشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه: لا تذموا المسلمين، ولا تتبعوا

عوراتهم، فإنه من تبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تبع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته)!

وسائل الصادق عليه السلام (الكافي: ٣٥٨ / ٢): (عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم. قلت: تعني سفلية؟ قال: ليس حيث تذهب، إنما هي إذاعة سره).

٣. وبهذا يمتاز الإسلام بأنه شرع قوانين المحافظة على الأخلاق العامة في المجتمع، فأوجب حفظ العورات السوءات، وحرم النظر إليها. وأوجب ستر العيوب، وحرم إعلانها والحديث عنها. ومعناه أنه يحفظ كرامة المؤمن رغم أخطائه وذنبه، ويترك له خط المراجعة والرجعة.

وَحَرَّمْنِي عَلَى النَّارِ

معناه أن عدم حفظ السوءة، وعدم حفظ عورات الناس، هو بذاته عورة يخشي على صاحبها من عذاب النار، فهو يدعوا أن يبعد الله عنها، بل يدعوا أن يجعل دخوله النار حراماً، فيحفظ الله حرمته ويعفر ذنبه.

○ ○

الدعاء عند غسل اليدين

اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين
والتَّوَّابُ: من يتوب ثم يقع في الذنب ثم يتوب، وهو مثل الذي

يتظاهر ويتوضاً، ثم يزول وضوئه فيتظاهر ثانية.. فالمؤمن يقع في الذنب لكنه يتوب منه فيتظاهر معنوياً، كما يحتاج الى تجديد وضوئه فيتظاهر ثانية، ولا ضير عليه، لأنَّه توابٌ متظاهر، يجدد توبته ووضوئه. وطلب المؤمن من الله أن يجعله من التوابين المتظاهرين، معناه أنه يوجد ناس غير توابين ولا متظاهرين، نعم وهم كثُرٌ كفاك الله مصائبهم وسوء معيشتهم، ونجاك من مشاكلهم وظلماتهم.

قال لي طالب: إن جارنا في لندن سائق قطار لا يغسل وجهه الى أسبوع! ويوجد عشرات مثله، لا يتظاهرون لا في الأسبوع ولا في الشهر، كما يوجد من لا يتوبون كل عمرهم من ذنب، ولا يعتذرون من خطأ! ويسيخرون منك إذا قلت لهم إن الله يحب التوابين الذين يرجعون عن خطئهم، ويعتذرون، فيقول أحدهم: لكنني لا أحب التوبة ولا الحمام. ويطول الكلام لرأينا أن نفيض في وصف البعيدين عن التوبة والتطهر وعن أسرهم، ومجتمعهم، وعن حالتهم النفسية، وما يحملونه من ظلمات في قلوبهم، وعقد في نفوسهم!

لكنا نريد الحديث عن الذين يحبهم الله، لأنَّهم توابون متظاهرون.

قال الإمام الباقر عَلَيْهِ الْكَفَافُ (الكافي: ٢/٤٢٤): (إن أصحاب رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قالوا: يا رسول الله تخاف علينا النفاق! قال فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك

ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل، يكاد أن نتحول عن الحال التي كنا عليها عندك حتى كأننا لم نكن على شيء! أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: كلا إن هذه خطوات الشيطان في غركم في الدنيا. والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصاحتكم الملائكة ومشيتם على الماء، ولو لا أنكم تذنبون فستغفرون الله خلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا والله فيغفر لهم، إن المؤمن مفتئنٌ تواب، أما سمعت قول الله عزوجل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وقال: وَاسْعِفُرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ).

○ ○

الدعاء عند المضمة

اللهم لَقِنِي حُجَّتِي يوم القاتك، وأطلق لسانني بذكرك

تكرر حرف القاف في هذا الدعاء مرتين، وكان ذلك مقصود لتحرريك اللهاتين في الخلق! وتعدد الهدف ظاهرة شائعة في الشريعة المقدسة.

لَقْنِي: بتشديد القاف وكسر النون، من قوله تعالى: فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا، وقوله تعالى: وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَقْدٍ عَظِيمٍ، وقوله تعالى: لَا يَحْزُنْهُمُ الْفَزْعُ الْأَكْبَرُ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، ومعناها يُلْقَاه بالشيء ويلقيه إليه، أي يعطيه له ويهديه إليه.

والمعنى: اللهم اجعلني استحضر حجتي يوم أموت وألقاك، ويسألني الملكان عن ديني وربني وأنتمي، فأعطيك يومها حجتي.. وقد تصور بعضهم أنها بتشديد النون من التلقين، ولا يصح لأن التلقين التعليم والتفهم للمحضر قبل الموت، والدعاء هنا أن يلقيه الله حجته بعد موته، أي يعطيها له. (راجع في التلقين: جواهر الكلام: ٤/١٥، وفيه: إذا حضرتَ قبل أن يموت فقلقه شهادة).

ويؤيد ذلك، أن التلقين فيه تدخل من الملقن فهو يضعف الحجة، حتى أن الفقهاء بحثوا جواز تلقين القاضي الحجة للخصم، أو عدم جوازه. أما التلقي فهو إعطاء حجة كاملة يستعملها كما هي، وهي أعم من حجته التي كان أعدّها فتحضر في ذهنه، أو حجة جديدة يعلمه إياها الله تعالى. ثم إن التلقين تعليم وتفهيم ولا يكون إلا معنوياً، أما التلقي فيكون مادياً ومعنوياً، وقد ورد في قوله تعالى: وَلَقَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُوراً، أن النصرة في وجوههم، والسرور في أنفسهم. فقد تتضمن الحجة شيئاً يتلقاه. أما وقت تلقيه الحجة ففي قبره، ويحتمل أن تشمل محكمته يوم القيمة.

وأشهر ما ورد في سؤال القبر الحديث الذي صححوه: كيف بك يا عمر! ومن رواه البيهقي في عذاب القبر /٨١: (قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: يا عمر كيف بك إذا أنت أُعدّ لك من الأرض ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر، ثم قام إليك أهلوك فغسلوك وكفنوك وحنطوك، ثم احتملوك، حتى يغيبوك ثم يهيلوا عليك التراب،

ثم انصرفوا عنك، فأتأنك فتاناً القبر منكر ونكير، أصواتها مثل الرعد القاصل، وأ بصارها مثل البرق الخاطف، قد سدلا شعورهما، فَتَلْتَلَّا كَوَاهَلَّا كَ (أي جرجراك وخوفاك) و قالا: من ربك وما دينك؟ قال: يا نبي الله ويكون معي قلبي الذي معي اليوم؟ قال: نعم، قال: إذاً كفيتهم .

والعجب أن عمر لم يسأل النبي ﷺ كيف ينجو منها، فتركه النبي ﷺ !

وفي الكافي (٢٣٩/٣) عن الإمام الصادق ع عليهما السلام قال: (إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعته الملائكة إلى قبره، يزدحرون عليه، حتى إذا انتهي به إلى قبره، قالت له الأرض: مرحبا بك وأهلا، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي على مثلك، لترى ما أصنع بك! فتوسع له مد بصره، ويدخل عليه في قبره ملكاً القبر وهمما قعيداً القبر منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقوقه فيقعدها ويسألانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان: ومن نبيك؟ فيقول: محمد. فيقولان: ومن إمامك؟ فيقول: فلان. قال: فینادي مناد من السماء: صدق عبدي، أفرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له. ثم يقال له: نم نومة عروس، نم نومة لا حلم فيها. (أي إزعاج). قال: وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه، حتى

إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض: لا مرحاً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي على مثلك، لا جرم لترى ما أصنع بك اليوم! فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه! قال: ثم يدخل عليه ملكا القبر وهم قعيداً القبر منكر ونكير. قال أبو بصير: جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟ فقال: لا. قال: فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقوقه، فيقولان له: من ربك؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لا دريت! ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت! ويقولان له: من نبيك؟ فيقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت! ويسأل عن إمام زمانه، قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي، أفرشووه في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار، وافتحوه الله بباباً إلى النار حتى يأتيانا، وما عندنا شر له، فيضر بانه بمرزبة ثلاثة ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكان رميأاً!

وأطلق لساني بذكرك

في بعض النسخ: وأطلق لساني بذكرك. ولكن ذكرك أصح، ومعناها: أطلق لساني بتذكر نعمك على، فهي التي تناسب حجته ودافعه عن نفسه. أما مجرد ذكره لله تعالى فلا ينفعه في الدفاع عن نفسه يومها، بل لا عمل في الآخرة ولا ثواب، بعد أن ختمت صحيفه أعماله بموته. فالفرق بين التعبيرين: أن أطلق لساني بذكرك، أطلقه بتسبيحك.

أما أطلقه بذكراك، أي اجعلني أذكر نعماك علي، وذكراك عندي
فأعددها لاستعطفك، وأدفع بذلك عن نفسي. (الذكرى إسم للتذكرة)
(العين: ٣٤٦).

وبهذا ينسجم التعبير ويكون المعنى: اللهم أعطني واهد لي يوم
اللقاء حجتي لأقدمها لك وأخلص نفسي من العذاب. وأعطني
فصاحة لسان وبلاجة لأن أعدد نعمك علياً وذكرياتي لك، لاستعطفك
باعترافي بها.

○ ○

الدعاء عند الاستنشاق

اللهم لا تحرم علي ريح الجنة، واجعلني من يشم ريحها ورؤوها
وطيبها.

الجنة لها رائحة وروح وطيب وريحان

والفرق بين ريح الجنة وروحها وطيبها: أن الريح الرائحة التي تفوح
من أي شيء، وكل الجنة فيها رائحة. والرُّوح: النسم والجُوُز المؤنس
مأخوذه من مكان الراحة أو الطيب: الموارد المعطرة التي هي عطر وتفوح
بالعطر. وفي رواية الكافي: وريحانها، وهو نبات ذو رائحة طيبة.

قالت عائشة: (قال رسول الله: لما أسرى بي إلى السماء أدخلت

الجنة، فوّقـت على شجرة من أشجار الجنة، لم أر في الجنة أحسن منها، ولا أبيض ورقاً، ولا أطيب ثمرة، فتناولـت ثمرةً من ثمرتها فأكلـتها، فصارـت نطفة في صلبي فـلما هـبطـت إلى الأرض وـاقـعت خـديـحة فـحملـت بـفـاطـمة، فإذا أنا اـشتـقت إلى رـيحـ الجـنةـ شـمـمتـ رـيحـ فـاطـمةـ) (الدر المـثـورـ: ٤٥٣ـ وـأـمـالـ الصـدـوقـ/ ٥٤٦ـ).

نظام الشـمـ والـحـسـ فيـ الجـنـةـ شـبـيـهـ بـهـ فيـ الدـنـيـاـ

يدلـ عليهـ قولهـ عـلـيـهـ اللـهـمـ لـاتـحرـمـ عـلـيـ رـيحـ الجـنـةـ.. الخـ. بلـ تـدلـ نـصـوصـ الـقـرـآنـ الـقـطـعـيـةـ، وأـحـادـيـثـ السـنـةـ الـمـتوـاـتـرـةـ عـلـىـ أنـ نـظـامـ حـوـاسـ الـإـنـسـانـ وـنـعـيمـهـ وـعـذـابـهـ، شـبـيـهـ إـلـىـ حدـ بـعـيدـ بـهـذـاـ النـظـامـ فـيـ نـشـائـنـهـ هـذـهـ. معـ الفـروـقـ الـكـبـيرـةـ الـتـيـ ذـكـرـتـهـاـ الـآـيـاتـ وـالـأـحـادـيـثـ، وـمـنـهـاـ مـثـلـاـًـ أنـ أـهـلـ الجـنـةـ لـاـ يـتـغـوـطـونـ، وـلـاـ يـمـرـضـونـ: لـاـ يـمـسـنـاـ فـيـهـاـ نـصـبـ وـلـاـ يـمـسـنـاـ فـيـهـاـ لـعـوبـ. مـضـافـاـ إـلـىـ أـوـصـافـهـ الـعـظـيمـةـ: وـلـكـنـ فـيـهـاـ مـاـ تـشـئـيـ أـنـفـسـكـ وـلـكـنـ فـيـهـاـ مـاـ تـأـدـعـونـ.

ويـؤـيدـ ماـ قـلـناـهـ أـنـ الـمـلـائـكـةـ عـلـيـهـ يـحـبـونـ الرـائـحةـ الـطـيـبةـ وـيـنـفـرـونـ مـنـ الـخـبـيـثـةـ. فـيـ الصـحـيـحـ أـنـ سـلـمـانـ الـفـارـسـيـ قـالـ (الـكـثـيـ: ٦٦ـ): (قـالـ لـيـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ: إـذـاـ حـضـرـكـ أـوـ أـخـذـكـ المـوتـ، حـضـرـ أـقـوـامـ يـجـدونـ الـرـيحـ وـلـاـ يـأـكـلـونـ الـطـعـامـ، ثـمـ أـخـرـجـ صـرـةـ مـنـ مـسـكـ فـقـالـ: هـبـةـ أـعـطـانـيـهاـ رـسـولـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: ثـمـ بـلـلـهـاـ وـنـصـحـهـاـ حـولـهـ، ثـمـ قـالـ لـأـمـرـأـهـ: قـومـيـ أـجـيـفـيـ الـبـابـ فـقـامـتـ وـأـجـافتـ الـبـابـ، فـرـجـعـتـ وـقـدـ قـبـضـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ)!

وروى نحوه ابن سعد (٤/٩٢) وأنه طلب أن يكون سهمه في فتح أرمينية عطراً.

تحريم ريح الجنة يساوي الخلود في النار

معنى الدعاء: اللهم وها أنا استنشق الماء في وضوئي للصلوة بين يديك، فاجعلني أشم ريح الجنة، ولا تجعلني من حَرَّمتها عليه! فقد ورد تحريم رائحة الجنة على أنواع من الناس، فعن الإمام الباقر عليه السلام: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلام له: إياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان ولا جارٌ إزاره خيلاً، إنما الكبرياء لله رب العالمين). (الكافى: ٢/٣٤٩).

وفي الخصال/ ٣٧: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الجنة ليوجد ريحها من مسيرة خمسة عام، ولا يجدها عاق، ولا ديوث، قيل: يا رسول الله وما الديوث؟ قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم).

أقول: معنى أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام وخمس مئة عام، أن الأمر في رائحتها نسبي، بحسب الأشخاص، أو نوع الرائحة. وفي أمالى الصدق / ٤٦٢: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من قال: صلى الله على محمد ولم يصل على آله، لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسة عام).

وفي الحديث الصحيح (مجمع الروايد: ٥/١٤): (عن البراء وزيد بن أرقم

قالا: كنا مع رسول الله ﷺ يوم غدير خم ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه فقال: إن الصدقة لا تخل لي ولا لأهل بيتي. لعن الله من ادعى إلى غير أبيه ولعن الله من تولى غير مواليه). والنسائي (٦/١٨٠) ومسند أحمد: (٤/٢٥ و ٤/١٨٦). وفي بعض روایاته: لا يشتم رائحة الجنة.

○ ○

الدعاء عند غسل الوجه

اللهم بيض وجهي يوم تسود فيه الوجوه...

ليست المسألة صبغًاً أبيض وأسود، تصبغ به الوجه! بل قوله تعالى:
 يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُثِّنْتُمْ تَكَفُّرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. فقد اسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ، وابْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ بِعَلْمِهِمْ.

ومعنى: اللهم بيض وجهي: وفقني للأعمال التي تجعله أبيض يوم القيمة.

كيف نبيض وجوهنا أو نسودها؟

بعمله يصنع أحدهنا جينات وجوده الجديد، وشكل وجهه ولونه.
 فقد سئل الإمام الصادق ع: (عن الميت يبل جسده؟ قال: نعم، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم، إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبل، تبقى

في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة). (الكافى: ٣ / ٢٥١).
فهذه الذرة المستديرة بمثابة الصندوق الأسود المحسن، وهي النواة
لولادة جسمنا الآتى، وفيها تكمن كل مواصفاته!

وقد صنعناها نحن بأعمالنا وسلوكنا، فكل عمل نقوم به يؤثر في
تشكيل هذه الذرة وجيناتها! فالذى يكذب مثلاً، ينعكس كذبه في
تركيب تلك الذرة ويختزن فيها، والذى ينوي الشر ويؤذى بريئاً،
أو يقتله، أو يسرق، أو يأكل شيئاً مسروقاً.. والذى ينوي الخير ويخدم
الناس، أو يصلى ويناجي ربه.. كله يخزن في نواة وجودنا الآتى.

وتضمنت الآيات والأحاديث أنواعاً من تأثيرات الأفعال على الروح.
والله تعالى يغرس هذه الذرات المستديرة في الأرض فتنمو أجساداً ونولد
في القيامة، ففي ولادتنا هنا تحكمنا مورثات جينات الآبوبين والتغذية
والمناخ والمحيط. لكن المورثات في تلك الولادة عملنا بأيدينا فقط!
فعملنا واحد هو الذي يتبع شكل أجسامنا يومها وخصائصها، ومنه
شكل أجسامنا ووجوهنا، ومنه حواسنا الداخلية وعقلنا وعواطفنا.
فمعنى: بيض وجهي: وفقني لسلوك حسن يتبع بذرتي ليوم القيامة.
قال الله تعالى: **وَاللَّهُ أَنْبَكَتُهُ مِنَ الْأَرْضِ تَبَانًا تُمَّهِ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا**.
لهذا يجب أن نستبعد تصور أن تبييض الوجه وتسويدها يتم يوم
القيامة، وكأنه صبغ تصبغ به، بل هو سلوك صاحب الوجه في الدنيا
الذى يحدد خصائصه.

حالات الوجوه يوم القيمة

١. الوجوه المسودة:

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَمْوَى لِلْمُتَكَبِّرِينَ.

٢. الوجوه الناضرة والوجوه الباسرة:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ. وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ.

٣. الوجوه المستبشرة والوجوه المغبرة:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسَفِّرَةٌ. صَاحِكَةٌ مُسْتَبِشَرَةٌ. وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرَهُقُهَا فَتَرَةٌ. أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ.

٤. وجوه الأبرار النضرة:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْتَظِرُونَ. تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَصْرَةُ الْعَيْمِ.

٥. الوجوه الخاشعة والوجوه الناعمة:

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاسِعَةٌ. عَالِمَةٌ نَاصِبَةٌ. تَصْلَى تَارًا حَامِيَةٌ. تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُعْنِي مِنْ جُوعٍ.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ. لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ. لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةٌ.

٦. الوجوه الذليلة:

لِلَّذِينَ أَخْسَسُوا الْحُسْنَى وَزَيَادَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَرْرًا وَلَا ذِلَّةً أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ. وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءً سَيِّئَةً بِمِثْلِهَا وَتَرَهُقُهُمْ ذِلَّةً مَا أَهْمَمَ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِبٍ كَانَتْ أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.

٧. الوجوه التي تغشاها النار:

وَتَرَى الْمُتَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَعْشَى
وُجُوهُهُمُ النَّارُ.

٨. وجوه الصنم البكم العمى:

وَخَسْرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِياً وَبَكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ.

٩. الوجه المشوية بباء المهل:

وَلَن يَسْعَيْثُوا يَعْثَوْا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِنَسَ الشَّرَابِ وَسَاعَثْ مُرْتَفَقًا
الوجه التي تلفحها النار:

لَوْيَغْلِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمَا
تَلْفُخُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْجُلُونَ.

١١. الوجه التي تقلب في النار:

الَّذِينَ يُخْسِرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سُرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سِيَّلًا.
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيْئَةِ فَكُبِّثَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَوْمَ تُقْلَبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ
يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطْعَنَا الرَّسُولَ.

أقول: رأيت تعدد حالات وجوه الناس وتنوعها، وهي أوسع من هذه، أعاذنا الله على ذلك اليوم، وبغض وجوهنا.

من هم الغر المحجلون من الوضوء؟

اتفق المسلمون على أن النبي ﷺ مدح الغر المحجلين من الوضوء، وأنهم يكونون في الحشر مميزين، ويدخلون الجنة. ومعنى الغر المحجلين: خيار الناس، تشبهها بجياد الخيل التي في جبها غارة بيضاء، ويداها محجلة بالبياض. قال الخليل (٣٤٦/٤): (غرة النبات رأسه، وغرة كل شيء أوله). وقال ابن فارس (٣٨٢/٤): (غرة كل شيء أكرمه. والغرة: البياض، وكل أبيض أغبر). وقال في الزاهر/٥٩٢: (والمحجل: الأبيض موضع الخلخال).

وروى مسلم (١٥٠/١) أن الغر المحجلين نخبة من الأمة سوف يأتون، وأنهم إخوان النبي ﷺ وخير من أصحابه. قال أبو هريرة: (إن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنما إن شاء الله بكم لا حقون. وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أو لستنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: أرأيت لو أن رجالاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أنا دهيم ألا هلم، فيقال إنهم قد بدلوها بعدك! فأقول سحقاً سحقاً!). ورواه أحمد في مسنده: ٢: ٣٠٠ و ٤٠٨، والبيهقي:

١ / ٨٣ و : ٧٨، وابن حبان: ٣٢١ / ٣٢١، ومجمع الزوائد : ١٠ / ٦٦
وغيرهم بدون نقيصة، ورواه بعضهم وحذف ذم الصحابة في آخره!
وروينا نحن روایات صحیحة متواترة أن الغر المجلین علی علیہ السلام
وشيته، وأن النبي علی علیہ السلام سماه قائد الغر المجلین الى جنات النعيم.
منها ما رواه الصدوق في أمالیه/ ٣٧٥: (عن سعيد بن جبير، عن
ابن عباس قال: قال رسول الله علی علیہ السلام : يا علي، أنت إمام
المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المجلین، وحجۃ الله بعدي على
الخلق أجمعين، وسيد الوصیین، ووصی سید النبیین).

يا علي، إنه لما عرج بي إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتھی،
ومنها إلى حجب النور، وأكرمني ربى جل جلاله بمناجاته، قال لي: يا
محمد؟ قلت: ليك ربى وسعديك تبارك وتعالیت، قال: إن علياً
إمام أولیائی، ونور لمن أطاعني، وهو الكلمة التي أرزمتها المتقین، من
أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، فبشره بذلك.

فقال علی علیہ السلام : يا رسول الله، بلغ من قدری حتى أذكر هناك!
فقال: نعم يا علي فأشكر ربک، فخرّ علی علیہ السلام ساجداً شکراً لله على ما
أنعم به عليه، فقال له رسول الله علی علیہ السلام : إرفع رأسك يا علي، فإن الله قد
باھی بك ملائكته!

أقول: رأیت أن حديث مسلم وغيره خصص الغر المجلین بفتحة
من الأمة سماهم النبي علی علیہ السلام إخوانه، لكن البخاري عممهم ليضيّعهم

فقال هم كل الأمة!

قال البخاري (٤٣/١): (باب فضل الوضوء، والغر المحجلون من آثار الوضوء. عن نعيم المجمري قال: رقى مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضاً فقال إني سمعت النبي ﷺ يقول: إن أمتى يدعون يوم القيمة غرّاً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل عمرته فليفعل) !

فقد جعلهم البخاري كل الأمة، وأخذ بتفسير أبي هريرة العامي للغر بأنهم الذين لهم غرة شعر في مقدم رؤوسهم ! وقد بينا في كتابنا الماء الجاري في غسل البخاري أنه لا يتقن العربية، فقد فسر (٨/١): دعاؤكم يا إيمانكم وقال: ومعنى الدعاء في اللغة الإيمان! كما فسر أكملت لكم دينكم، بأكملوا دينكم !

○ ○

الدعاء عند غسل اليد اليمنى

اللهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابةً يسيراً

هذه الدعوات الثلاث تتعلق بتناول المؤمن كتابه وشهادته، بعد أن يتم الحساب يوم القيمة، أما الدعاء الأخير بالحساب اليسير، فهو مجرد تصفح وعرض بعدأخذ النتائج.

ففي معاني الأخبار / ٢٦٢، عن الباقي عليه السلام قال: (قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: كل محاسب معذب. فقال له قائل: يا رسول الله فأين قول الله عز وجل: فَسَوْفَ يُحَاسِّبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟ قال: ذلك العرض يعني التصفح). وفي شرح النفلية للشهيد الثاني / ٦٤: (وملاراد هنا طلب ملء اليدين من الخير، فطلب لليمني الكتاب، للمناسبة والدلالة على الرضا عنه، فلما شغلت به بقية اليسار، فطلب لها الخلد في الجنان).

وقد اتفق المسلمون على أن نتائج الحساب والميزان توزع كتاباً مدوناً، وأن مليارات الكتبيات تتباين فوق رؤوس أصحابها! وهذا ابتکار من الله تعالى وكل أعماله ابتکارات، وكل كتاب يعرف صاحبه فيحوم فوق رأسه، وما عليه إلا أن يمد يده ويأخذه. أما المؤمن فيرفع يده اليمنى ويستلم كتابه ويفرح به.

وأما المجرم فيحاول أن يرفع يمناه فلا ترتفع، فيرفع شماليه ويأخذه بها، فيرى فيه جرائمه في الدنيا، وجزاءها العادل.

أما النوع الأكثر إجراماً، فتكون أيديهم اليمنى مغلولة إلى أعناقهم، وأيديهم الشمالي مربوطة وراء ظهورهم، فلا ت العمل يمناه ولا يستطيع يستلمه إلا بشماليه من وراء ظهره! قال الله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِّبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَتَنْقِيلَتْ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهِيرَهُ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَلَّ أَنْ لَمْ يَحُوزَ

وقال تعالى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَيْسٍ يَا مَا مِنْهُ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يُقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًاً وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَغْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَغْمَى وَأَصْلُ سَبِيلًا.

وقال تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرُؤُ كِتَابِيَّةَ إِنِّي ظَنَّنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةَ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَّةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ فُطُوفُهَا دَانِيَّةٌ كُلُّوا وَاشْرِبُوا هَيْنَيَا بِمَا أَشْلَقْنَاهُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَّةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشَمَائِلِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةَ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَّةَ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَّةَ مَا أَغْنَى عَنِي مَالِيَّةَ هَلَّكَ عَنِي سُلْطَانِيَّةَ خُدُودُ فَعُلُوٌّ ثُمَّ الْجَحِيَّةَ صَلُوٌّ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةَ ذَرَعُهَا سَبَعُونَ ذِرَاعًا فَأَسْلَكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحْضُنُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ.

وقال تعالى: وَرُوْضَعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيَأْتَنَا مَا لِهَاذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادُرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصَاصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَيْلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبِّكَ أَحَدًا.

وفي كتاب الرهد لابن سعيد/٩٢، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن من أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، قد فعلت ذلك. فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات. فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟ وهو قول الله عز وجل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا

يَسِيرًا وَيَنْقُلُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا. قلت: أيُّ أهل؟ قال: أهله في الدنيا هم أهله في الجنة، إن كانوا مؤمنين.

قال: وإذا أراد بعد شرًا حاسبه على رؤوس الناس وبكته، وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ فَرَأَهُ ظَهِيرَةً فَسَوْفَ يَدْعُوا شُبُورًا وَيَضْلُّ سَعِيرًا.. إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا. قلت: أيُّ أهل؟ قال: أهله في الدنيا. قلت: قوله: إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَحُورَ؟ قال: ظن أنه لن يرجع). أي يُحشر.

وفي كامل الزيارات / ٢٧٠: (عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ : لو علم الناس ما في زيارة الحسين عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ من الفضل لما تواشقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات! قلت: وما فيه؟ قال: من أتاها تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة. ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعنه ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطي كتابه بيمينه).

معنى الخلد في الجنان باليسار

في كتاب الزهد/ ٩٢، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَارَكُ : (إن المؤمن يعطي يوم القيمة كتاباً منشوراً، مكتوب فيه: كتاب الله العزيز الحكيم: أدخلوا فلاناً الجنة).

والظاهر أنه نفس الكتاب الذي يتطاير فيأخذه بيمينه، لأن الآية: وَنُخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَتَشُورًا إِقْرًا كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ غَلَّيْكَ حَسِيبًا.

وهذا يعني أن الكتاب فيه أعماله، وفيه الأمر بدخوله الجنة بإسمه، فيكون معنى: والخلد في الجنان بيساري، أنه كتاب آخر أو بطاقة خلود، وكأن الأمر بدخول الجنة يحتاج إلى أمر آخر بالخلود. رزقنا الله الكتاين. وقد عبر الدعاء بيساري ولم يعبر بشمالي تكريباً أو تمييزاً لله عن المجرمين.

○ ○

الدعاء عند غسل اليد اليسرى

اللهم لاتعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها
مغلولة إلى عنقي

عرفنا معنى إعطاء الكتاب بالشمال، وأن صاحبه لا يدخل الجنة بل جهنم، وأن من يعطي كتابه من وراء ظهره أسفل درجة من صاحبه. واستعمل الشمال بدل اليسار، واستعمل اليسار لأخذ كتاب الخلود في الجنان.

وتعبير اليسار أقرب إلى المدح فهو من اليسر، أما الشمال فيوحى بالشُؤم، وهو المناسب لأخذ المجرم كتابه.

وأعوذ بك من مقطوعات النيران

قال الشهيد الثاني في شرح النفلية/٦٧: (وأعوذ بك من مقطوعات النار: وفي بعض الروايات النيران بالجمع. والمقطّعات بالكاف والطاء

المهملة المشددة المفتوحة: ثياب أهل النار. قال الجوهرى: المقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها. وقال أبو عمرو: ومقطعات الثياب: قصارها. ومثله نقل المروي في الغريبين عن أبي عبيد، ونقل عن غيره: أنها كل ثوب يقطع من قميص وغيره، فإن من الثياب ما لا يقطع كالأزر والأردية ومنها ما يقطع. قال: وما يقوى ذلك حديث ابن عباس في وصف سعف نخل الجنة: منها مقطعاتهم. ولم يكن يصف ثيابهم بالقصر لأنه عيب.

والمقطعات: إسم واقع على الجنس لافرده واحد من لفظه، فلا يقال للجبة: مقطعة، بل يقال بجملة الثياب: مقطعات وللواحد ثوب). ومعنى قول ابن عباس: أن أهل الجنة يتخذون ثياباً كالقمصان من سعف الجنة.

وقال البدرى في نزهة النظر / ٦٩٧ ، ملخصاً : (المقطعات من الثياب: شبه الجباب ونحوها من الخز وغیره. ومنه الخبر: أن رجلاً أتاه وعليه مقطعات له، أي ثياب قصار لأنها قُطعت عن بلوغ التمام. وال الحديد المقطوع: المتخذ سلاحاً يقال: قطعنا الحديد، أي صنعناه دروعاً وغیرها من السلاح).

أقول: معناه أنه توجد ثياب نارية، تقطع وتفصل على مقاس المجرمين! وأن الجبة أصلها إسم للثوب القصير. كما توجد سراويل أي سرواويل تصنع للمجرم من القطران، مع أنه مائع!

فتصور هذه البدلة وتعوذ بالله منها: بنطلون آخر موديل من قطران، يعني من زفت أو نحاس حار، ومعه جاكيت آخر موديل من مقطوعات النيران !!

قال أمير المؤمنين عليه السلام (نحو البلاغة ١١٣): (فاما أهل طاعته فأثابهم بجواره وخلدهم في داره، حيث لا يطعن النزال ولا تغير بهم الحال، ولا تنوبهم الأفزع، ولا تناهم الأسمام، ولا تعرض لهم الأخطار، ولا تشخصهم الأسفار).

واما أهل المعصية فأنزلهم شر دار، وغل الأيدي إلى الأعنق، وقرن النواصي بالأقدام، وألبسهم سراويل القطران، ومقطوعات النيران. في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله، في نار لها كلب وجح، وهب ساطع، وقصف هائل، لا يطعن مقيمها، ولا يفادى أسيرها، ولا تفصم كبوتها، لا مدة للدار فتنى، ولا أجل للقوم فيقضى) !
وهو تفسير لقوله تعالى: وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّؤْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ لِيَجْزِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْعِسَابِ.

وفي صفات الشيعة للصادق /٤٤: (عن علي عليه السلام قال: فلو رأيتم يا أحnf ينحدرون في أوديتها ويصعدون جبالها، وألبسو المقطوعات من القطران، وأقروا مع فجارها وشياطينها، فإذا استغاثوا بأسوأ أخذ من حريق شدت عليهم عقاربها وحياتها ولو رأيت منادي ينادي وهو يقول:

يا أهل الجنة ونعمتها ويا أهل حليها وحللها خلود فلاموت فعندما ينقطع رجاؤهم وتغلق الأبواب وتنقطع بهم الأسباب فكم يومئذ من شيخ ينادي واشيهات وكم شباب ينادي واشبابه، وكم من امرأة تنادي وفضيحتاه)!

وفي الدعاء (مصابح المتهجد/٦٤ و٦٢): (وفي النار على وجوهنا فلا تكتبنا ومن ثياب النار وسرابيل القطران فلا تُلبِسنا، ومن كل سوء يا إله إلا أنت فنجننا. فغفوك عفوك يا مولاي قبل سرابيل القطران، عفوك عفوك يا مولاي قبل أن تُغلَّ الأيدي إلى الأعناق. يا أرحم الراحمين).

القطران يشبه القير أو الصفر المذاب

قال القمي (٣٧٢/١) في تفسير قوله تعالى: وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّبِينَ في الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَعْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ: (عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَفَافُ في قوله: سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ. وهو الصفر الحار الذائب انتهى حره. يقول الله: وَتَعْشَى وُجُوهُهُمُ النَّارُ. سُرِّبُلُوا ذلك الصفر، فتعشى وجوههم النار)!

التفسير الصوفي للمقاطعات والقطران

قال ابن ميثم في شرح نهج البلاغة (٢/٧٠): (إلباسهم سرابيل القطران: استعار لفظ السرابيل للهيئات البدنية المتمكنة من جواهر نفوسهم، وجه المشابهة اشتراكها عليها وتمكّنها منها كالسربال للبدن، ونسبتها

إلى القطران إشارة إلى شدة استعدادهم للعذاب، وذلك أن اشتغال النار فيها يمسح بالقطران أشد وكذلك مقطّعات النيران: إشارة إلى تلك الهيئات التي تمكّنت من جواهر نفوسهم، ونسبتها إلى النار لكونها ملبوس أهلها فهي منها كما قال تعالى: قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَارٍ. ولما كان سبب الخروج من النار هو الخروج إلى الله من المعاصي بالتوبة، والرجوع إلى تدبر الآيات وال عبر النافع. وكان البدن وحواسه أبواب الخروج إلى الله بعد الموت تغلق تلك الأبواب فلا جرم يبقى الكفار وراء طبق تلك الأبواب في شدائده حرارة ذلك العذاب).

أقول: لا يجوز صرف النظر عن ظاهر الكلام والألفاظ إلا بحججة، ولا حجة في تفسير السرابيل والمقطّعات بهيئات نفسية، ولذلك نحكم بخطئه. اللهم إلا أن يقصدوا أن مقطّعات النار حقيقة، وهذه صورها في نفوسهم!

سقاہ رسول اللہ ﷺ قطراناً !

وفي مدينة العاجز (٤/٨٧): (قال الفضل بن الزبير: كنت قاعداً عند السدي ف جاء رجل فجلس إليه فإذا منه ريح القطران! قال فقال له السدي: أتبیع قطراناً؟ قال: لا. قال له: ما هذه الرائحة؟ قال: شهدت عسکر عمر بن سعد، فكنت أبيع منهم أو تاد الحديد، فلما قتل الحسين يوم عاشوراء، أتى في العسکر فرأيت رسول الله في النوم والحسين

وعلي معه، وهو يسقي الماء من قتل من أصحاب الحسين، فاستسقىته فأبى أن يسقيني، فقال لي: ألسنت من أعنان علينا؟ فقلت: بلى كنت أبيعهم أو تاد الحديد، فقال لعلي: إسقه قطراناً! قال: فناولني قدحاً فشربت منه فكنت ثلاثة أيام أبواب القطران ثم ذهب عندي وبقيت هذه الرائحة علي! قال فقال السدي: كل من خبز البر وكل من كل النبات، واشرب من ماء الفرات، فما أراك تعain الجنة ولا محمداً أبداً!

○ ○

الدعاء عند مسح الرأس

اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك

في المقنع للصدقون/ ١٠: (اللَّهُمَّ غَشَّنِي بِرَحْمَتِكَ، وَظَلَّنِي تَحْتَ عَرْشِكَ
يَوْمَ لَا ظَلَّ إِلَّا ظَلَّكَ). وفي المقنعة/ ٤٤: (غشني برحمتك وبركتاك).
وفي المراسم/ ٣٩: (غشني برحمتك وبركتاك وعفوك). وفي رواية
رحمتك بلاباء. وَغَشَّنِي جَلَّنِي من قرني الى قدمي برحمتك، أي
عطائك الحنون.

وظللني تحت عرشك: إحنني من ذنبي والعقاب، واجعلني في
مكان يسمى ظل العرش.

الكرسي والعرش والإستواء عليه

قال الله تعالى: وَسَعَ كُرْسِيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وقد تواترت الأحاديث عندنا أن السماوات والأرض وكل شيء في الكرسي (التوحيد للصدوق/٣٢٨).

فالكرسي بتعبرنا هي الغلاف الكوني.

أما العرش فموجود صغير يؤتى به يوم القيمة تحمله الملائكة، ويصبح وصفه بأنه سental الكون: وَأَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً. وَالنَّارُ عَلَى أَرْجَانِهَا وَتَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً. يَوْمَئِذٍ تُعَرَّضُونَ لَا يَخْفَى مِنْكُنْهَا خَافِيَةً.

قال الصدوق في التوحيد/٣٥:(عن سليمان الفارسي ذكرأن الجاثيليق قدم الى المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله ﷺ، وسأل أبا بكر عن مسائل فلم يجده عنها، ثم أرشده إلى أمير المؤمنين علي علية السلام فسألها عنها فأجابه، وكان فيها سأله أن قال له: أخبرني عن الرب أين هو وأين كان؟ فقال علي علية السلام: لا يوصف الرب جل جلاله بمكان، هو كما كان وكان كما هو، لم يكن في مكان، ولم ينزل من مكان إلى مكان، ولا أحاط به مكان، بل كان لم ينزل بلا حد ولا كيف. قال: صدقت، فأخبرني عن الرب أفي الدنيا هوأو في الآخرة؟ قال علي علية السلام: لم يزل ربنا قبل الدنيا، ولا يزال أبداً، هو مدبـرـ الدنيا وعالمـ بالآخرةـ، فـأـمـاـ أـنـ تـحـيطـ بـهـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ فـلاـ، ولـكـ يـعـلـمـ مـاـ فـيـ الدـنـيـاـ

وَالآخِرَةِ. قَالَ: صَدَقْتِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرْتِي عَنْ رَبِّكَ أَيْحَمِلُ أَوْ يَحْمِلُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالَهُ يَحْمِلُ وَلَا يُحْمَلُ. قَالَ النَّصَارَى: فَكَيْفَ ذَاكَ وَنَحْنُ نَجْدُهُ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةً؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْمِلُ الْعَرْشَ، وَلَيْسَ الْعَرْشَ كَمَا تَظَنُّ كَهْيَةُ السَّرِيرِ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ مُحَدُّدٌ مُخْلوقٌ مُدْبِرٌ، وَرَبُّكَ عَزَّ وَجَلَ مَالِكُهُ، لَا أَنَّهُ عَلَيْهِ كَوْنُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ. وَأَمْرَ الْمَلَائِكَةِ بِحَمْلِهِ فَهُمْ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ بِمَا أَقْدَرُهُمْ عَلَيْهِ.. الْحَدِيثُ).

وَقَالَ الْإِمامُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ زَعْمِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَشْرَكَ، ثُمَّ قَالَ: مِنْ زَعْمِ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ، فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَدِّثًا، وَمِنْ زَعْمِ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ مُحَصَّرٌ، وَمِنْ زَعْمِ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ، فَقَدْ جَعَلَهُ مُحَمَّلًا).

وَفِي الْكَافِي (١٣٠/١١): (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلْتِي أَبُو قَرَةَ الْمُحَدِّثَ أَنَّ أَدْخَلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْتَأْذِنَتْهُ فَأَذْنَنَ لِي فَدْخَلُ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، ثُمَّ قَالَ لِهِ: أَفْتَرُ أَنَّ اللَّهَ مُحَمَّلٌ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مُحَمَّلٍ مُفْعُولٌ بِهِ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِهِ مُحْتَاجٌ، وَالْمُحَمَّلُ إِسْمُ نَقْصٍ فِي الْلَّفْظِ، وَالْحَامِلُ فَاعِلٌ وَهُوَ فِي الْلَّفْظِ مَدْحَةٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: فَوْقُ وَتَحْتُ وَأَعْلَى وَأَسْفَلُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَأَدْعُوهُ بِهَا، وَلَمْ يَقُلْ فِي كَتْبِهِ إِنَّ الْمُحَمَّلَ بِلٌ قَالَ: إِنَّ الْحَامِلَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ،

والمسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمل! قال أبو قرة: فإنه قال: **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ**. وقال: **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ**? فقال أبو الحسن عليه السلام: العرش ليس هو الله، والعرش إسم علم وقدرة، وعرشه فيه كل شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره: خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حلة علمه، وخلق خلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرش اشتوى، كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش الله الحامل لهم الحافظ لهم، المسك القائم على كل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يقال: محمول ولا أسفل، قوله مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبو قرة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنها يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجداً فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم! فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضي! وهو في صفتكم لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه! كيف تختبر أن تصف ربكم بالتغيير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين!

سبحانه وتعالى، لم يُزُل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه يده وتدبره، وكلهم إليه محتاج، وهو غني عن سواه).

ثم قال الصدوق: إن المشبهة تتعلق بقوله عزوجل: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ وَلَا حَجَةٌ لَهَا فِي ذَلِكَ، لأنه عنى بقوله: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ بعد قوله ثم، ثم رفع العرش لاستيلائه عليه، ولم يعن بذلك الجلوس واعتدال البدن، لأن الله لا يجوز أن يكون جسماً ولا ذا بدن، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا).

ظل العرش مكان آمن

أما ظل العرش فهو مكان آمن يوم القيمة في المحشر والجنة.

قال في الفقيه (٥٣٦/٢): (وقف على المراقة الرابعة حيال الكعبة وقل: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وفتنته، وغربته ووحشته وظلمته، وضيقه وضنكه، اللهم أظلني في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك).

وفي أمالى الصدوق (٦٥٧): (يا علي، أنت وشيعتك على الحوض تَسْقُون من أحبيتم، وتَمْنَعُون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تخزنون، فيكم نزلت هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ الْخُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ).

وفي أمالی الصدوق/ ٣١٥ : (قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى
يبعث أناساً وجوههم من نور، على كراسي من نور، عليهم ثياب
من نور، في ظل العرش، بمنزلة الأنبياء وليسوا بالأنبياء، وبمنزلة
الشهداء وليسوا بالشهداء. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: فوضع
يده على رأس علي عليهما السلام وقال: هذا وشيعته). وفيه/ ٦٣١: (ومن صام
من رجب ستة وعشرين يوماً بني الله له في ظل العرش مائة قصر، من
در وياقوت).

وفي المحسن (١٦/١) عن علي بن الحسين عليهما السلام: (قال موسى عليهما السلام:
يا رب من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟
قال: فأوحى الله إليه: الطاهرة قلوبهم، والترية أيديهم، الذين يذكرون
جلالي إذا ذكروا ربهم، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفى الصبي
الصغير باللبن، الذين يأowون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى
أوكارها. والذين يغضبون لمحاري إدا استحلت مثل النمر إذا حرد).

وفي تاريخ دمشق (١٤١/٦١): (بلغنا أن موسى قال: يا رب من أهلك
الذين هم أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك؟ قال: هم المتحابون
بجلالي الطاهرة قلوبهم النقية أبدانهم، الذين إذا ذكروا ذكرت بهم
والذين يأowون إلى ذكري كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يكلفون
بذكرى كما يكلف الصبي، والذين يغضبون لمحاري إدا استحلت كما
يغضب النمر إذا حرد).

فيكون معنى: وظلّلني تحت عرشك: إجعلني في ظل عرشك، ومنطقة حمايتك الآمنة، في مشهد القيامة ثم في الجنة.

○ ○

الدعاء عند مسح القدمين

ثم مسح رجليه فقال:

اللهم ثبني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، واجعل سعي فيما يرضيك عنِّي، يا ذا الجلال والاكرام.

والصراط جسر بين الأرض والجنة، يعبره الناس بعد الحساب، وتشيّط الأقدام فيه يعني التوفيق لعبوره إلى الجنة، وعدم السقوط منه في جهنم.

الصراط جسر فوق جهنم بين الأرض والجنة !

قال الصدوق في الإعتقادات / ٧٠ : (إعتقدنا في الصراط أنه حق، وأنه جسر جهنم، وأن عليه مر جميع الخلق)، قال تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارْدَهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَمِّاً مَّقْضِيًّا. والصراط في وجه آخر: إسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاهم الله جوازاً على الصراط، الذي هو جسر جهنم يوم القيمة. وقال النبي ﷺ: علي: يا علي إذا كان يوم القيمة أقعد أنا وأنت وجرئيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولaitك).

وقال المقيد في أوائل المقالات/ ١٠٨ : (الصراط في اللغة: هو الطريق، فلذلك سمي الدين صراطاً، لأنه طريق إلى الصواب، وسمي الولاء لأمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهما السلام صراطاً. ومن معناه قال أمير المؤمنين عليهما السلام: أنا صراط الله المستقيم، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها. يعني أن معرفته والتمسك به طريق إلى الله سبحانه).

وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيمة إلى الجنة كالجسر يمر به الناس، وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله عليهما السلام وعن شماليه أمير المؤمنين عليهما السلام ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: **الْقِيَامَةُ كُلَّ كُفَّارٍ عَنِيدٍ.**

وجاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيمة إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليهما السلام من النار. وجاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة، وأحد من السيف على الكافر. والمراد بذلك أنه لا تثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيمة، من شدة ما يلحقهم من أهوال يوم القيمة ومخاوفها فهم يمشون عليه كالذبي يمشي على الشيء الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف. وهذا مثل مضرور لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط. وهو طريق إلى الجنة وطريق إلى النار، يشرف العبد منه إلى الجنة، ويرى منه أهوال النار).

وفي تفسير القمي (٢٧/٢) عن الصادق عليهما السلام قال: (هو أدق من الشعر وأحد من السيف، فمنهم من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه

مثل عَدُو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمر عليه حبواً،
ومنهم من يمر عليه متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتركت منه شيئاً!) !
ويتفق معنا الآخرون في تفسير الصراط، ففي مقدمة فتح الباري /٩٦:
(هو كالقنطرة بين الجنة والنار يمر عليها المؤمنون).

أقول: فيكون دعاء المتوضئ: ثبتي على الصراط يوم ترل فيه
الأقدام، وفي رواية: ثبت قدمي، تعبيراً أحقيقياً وليس مجازياً.



الدعاء بعد تمام الوضوء

زكاة الوضوء أن يقول المتوضئ (الفقيه: ٥١/١):

اللهم إني أسألك تمام الوضوء، وتقام الصلاة، وتقام رضوانك، والجنة.
قال في جواهر الكلام (٣٤٠/٢): (ويستحب أن يقول عند الفراغ:
الحمد لله رب العالمين، لخبر زرارة. ثم ذكر رواية الفقيه، وذكر قراءة سورة
القدر، وأية الكرسي... الخ). ونحوه الشيخ الأنصاري (الطهارة: ١/١٥٦).
ومعنى تمام الوضوء أنه يوجد وضوء ناقص، إما لنقص شروطه
الشرعية أو لنقص آدابه، أو لنقص نيته وروحانيته.
والنقص هنا يقال لأدنى شيء يقل عن الكمال. وكذلك تمام الصلاة.
أما تمام الرضوان فلأن رضوان الله تعالى أمر نسبي أيضاً فهو يتطلب
تمامه.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وأما دخول الجنة، فلأنها درجات متفاضلة كثيراً. قال تعالى: أَنْظُرْ
كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلِلآخرة أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَقْضِيَةً.





الفهرس الموضوعات

٣	مقدمة
الفصل الأول	
٥.....	أحاديث أدعية الوضوء
٥	١. أهمها حديث وضوء أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
٧	٢. روایات أخرى في أدعية الوضوء
الفصل الثاني	
٩	آئمة المذاهب حرموا أتباعهم من أدعية الوضوء
٩	قالوا: لم يصح حديث في أدعية الوضوء !
الفصل الثالث	
١٥.....	مسائل من الوضوء وأدعيته
١٥.....	المسألة الأولى: تعصبت الخلافة والمذاهب لوضوء عثمان !
١٦.....	المسألة الثانية: سند حديث وضوء أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٩.....	المسألة الثالثة: تفاوت نصوص الأدعية وبلاعتها
٢٠.....	أدعية الوضوء دوره عقائدية كاملة !
٢٠.....	المسألة الرابعة: يستحب التمندل بعد الوضوء

المسألة الخامسة: استكثار الثواب العظيم للمتواضي !	٢٣
المسألة السادسة: قانون تطور الأعمال الذي سموه تجسس الأعمال	٢٨
من نصوص تطور الأعمال من القرآن والسنة	٣٣
روي تجسس بعض الأعمال لا كلها	٣٦
نصوص الإشادة بفيثاغورس وعبارته في تجسس الأعمال آلياً	٣٩
المسألة السابعة: قاعدة: العمل هو النية أعمق من كلامهم	٤٨
المسألة الثامنة: قاعدة القربين أقوى من نظرية فيثاغورس	٥٢
الفصل الرابع	
شرح أدعية الوضوء	٥٣
الماء الظاهر الظهور	٥٣
نعممة الماء العظيمة	٥٤
الدعاء عند الاستنجاء	٥٦
باسم الله لا باسم غيره !	٥٦
أربع دعوات، عندما يغسل المؤمن فرجه	٥٧
اللهم حَصَّنْ فرجِي	٥٧
اللهم حَصَّنْ فرجِي، وآفِقْهُ	٥٧
وَاسْتُرْ عَوْرَتِي	٥٨
وَحَرَّمْنِي عَلَى النَّارِ	٦٠
الدعاء عند غسل اليدين	٦٠
الدعاء عند المضمضة	٦٢
وأطلق لسانِي بذكرِك	٦٥

الدعاء عند الإستنشاق	٦٦
الجنة لها رائحة وروح وطيب وريحان	٦٦
نظام الشم والحس في الجنة شبيه به في الدنيا	٦٧
حرريم ريح الجنة يساوي الخلود في النار	٦٨
الدعاء عند غسل الوجه	٦٩
كيف نبيض وجوهنا أو نسودها !	٦٩
حالات الوجوه يوم القيمة	٧١
من هم الغر المحجلون من الموضوع ؟	٧٣
الدعاء عند غسل اليد اليمنى	٧٥
معنى الخلد في الجنان باليسار	٧٨
الدعاء عند غسل اليد اليسرى	٧٩
وأعوذ بك من مقطوعات النيران	٧٩
القطران يشبه القير أو الصفر المذاب	٨٢
التفسير الصوفي للمقطوعات والقطران	٨٢
سقاه رسول الله ﷺ قطراناً !	٨٣
الدعاء عند مسح الرأس	٨٤
الكرسي والعرش والإستواء عليه	٨٥
ظل العرش مكان آمن	٨٨
الدعاء عند مسح القدمين	٩٠
الصراط جسر فوق جهنم بين الأرض والجنة !	٩٠
الدعاء بعد تمام الموضوع	٩٢

من مفاحر المتوضئين المتطهرين أنهم أنظف الناس
في شعوب الأرض، فهم يلتزمون بنظام الطاهر
والنجس، والحلال والحرام، ويطهرون أسافهم،
ويغسلون أطرافهم كل يوم مرات.
وقد تميز مذهب أهل بيت عليه السلام بأن المتوضئ فيه
يدعو في وضوئه بأدعية بلغة، بحثناها في هذه
الرسالة وشرحناها.